الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الرحمان ميرة – بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنـــــــوان المـــــــذكّرة

البنية السردية في رواية "تراتيل أنثى" ل علي عون الله

مذكّرة مقدّمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصّص: أدب عربي حديث ومعاصر.

إعداد الطالبتين:

- بن يسعد هانية.

–بودبوز سورية.

إشراف الأستاذة:

صوالح وهيبة

السنة الجامعية: 2020 - 2021

بسم الله الرحمن الرحيم

شکر وعرفان

شكر وعرفان

اللهم لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مبارك فيه ملء السموات وملء الأرض، وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد، أحق ما قل العبد، وكلنا لك عبد نشكرك ربنا على نعمتك التي لا تعد وآلائك التي تحد، نحمدك ربنا ونشكرك على أن يسرت لنا إتمام هذه المذكرة على الوجه الذي نرجو أن ترضى به عنا.

وأصلي وأسلم على أشرف الخلق والمرسلين، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، الذي بعث في الأميين رحمة للعالمين،معلما مرشدا وسرجا منيرا.

قال النبي صلى الله عليه وسلم:« من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله، التحدث بنعمة الله شكر وتركها كفر والجماعة رحمة والفرقة عذاب.».

ثم نتوجه بالشكر إلى من رعانا طلبة في مرحلة الماستر، وفي إعداد هذه المذكرة أستاذتنا ومشرفتنا الفاضلة الأستاذة:صوالح وهيبة التي لها الفضل-بعد الله تعالى- على البحث والباحث منذ أن كان الموضوع عنوانا وفكرة إلى أن صارت مذكرة، فلها منا الشكر كله والتقدير والعرفان.

ونتقدم بشكرنا الجزيل في هذا اليوم إلى أساتذتنا الموقرين في لجنة المناقشة رئاسة وأعضاء لتفضلهم علينا بقبول مناقشة هذه المذكرة، فهم أهل لسد خللها وتقويم معوجها وتهذيب نتوءاتها والإبانة عن مواطن القصور فيها، سائلين الله الكريم أن يثيبهم عنا خيرا.

كما نشكر كل من ساعدنا وأعاننا على إنجاز هذه المذكرة، فلهم في النفس منزلة وإن يسعف المقام لذكرهم، فهم أهل للفضل والخير والشكر.

هانية

إهداء

إهداء

أيام مضت من عمري بدأتها بخطوة وها أنا ذا اليوم أقطف ثمرة مسيرة سنين كان هدفي فيها واضحا وكنت أسعى في كل يوم لتحقيقه والوصول له مهما كان صعبا.... وها أنا وصلت وبيدي شعلة وسأحرص كل الحرص عليها حتى لا تنطفئ وأشكر الله أولا وأخيرا على وفقني وساعدني على ذلك...

أهدي ثمرة هذا العمل ونجاحي وباقة ورد معطر..من جرع الكأس فارغ ليسقيني قطرة حب، إلى من كلّت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة، إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم إلى القلب الكبير إلى والدي رحمه الله.

إلى من أرضعتني الحب والحنان إلى رمز الحب وبلسم الشفاء إلى القلب الناصع بالبياض، إلى والدتي الغالية.

إلى سندي وقوتي وملاذي بعد الله، إلى من آثروني على نفسهم، إخوة وأخواتي: نادية، كريمة، زهير، رشيدة، فائزة، سوهيلة وباهية وأولادهم الصغار الذين أناروا الدار .

وإلى البركة ومثال العطاء في الدنيا أطال الله في عمره خالي "الهادي". إلى زوجي الغالي عبد الله الذي تحمل معي أعباء هذه الرسالة مرة أخرى ... بالصبر الجميل

إلى الغاليين على قلبي: إخوة وأخوات في الدين بجاية والجزائر وسطيف كما جمعنا الله في الدنيا أسأل الله تعالى أن يجمعنا في ظل عرشه يوم القيامة .

وإلى كل أساتذتي في كلية الأدب واللغات.

هانية

مقدمة

مقدمة:

يتطلب فن السرد مؤلفا أو منجزا للمحكي عن طريق اللغة لتبليغ أحداثه، ويكون ذلك في زمان معين، ومكان محدد، كما يتطلب شخصيات تقوم بتمثيل الأدوار في المحكي، مما يعني أن العمل السردي يتكون من عناصر أساسية هي: المؤلف واللغة والأحداث والشخصيات والزمان والمكان.

ولما كان العمل السردي أو الروائي يتكون من العناصر نفسها، نحاول في بحثنا هذا دراسة هذه العناصر، واكتشاف مدى تماسكها عند الروائي علي عون الله.

مرت الرواية بمراحل متنوعة واستندت على الواقع في كثير من مواضيعها، حتى تبين مدى تنوع الفكر العربي واختلاف مذاهبه وتوجهاته. وبذلك أصبحت تتبوأ منزلة عليا ومكانة راقية قدمتها على سائر فنون السرد الأخرى، وفتحت المجال للتجارب الأدبية. فكانت الكتابة فيها أغزر وأكثر، مما جعلها تتطور إلى مستوى أرقى، فتنوعت مضامينها، وتطورات آلياتها السردية.

و الرواية الجزائرية كغيرها من الروايات العربية شهدت تطورات وأفادت منها، وظهر روائيون غرفوا من ينبوع البراعة السردية المصورة لحال الناس، باستعمالهم لأساليب متميزة تصفح بالإبداع وتنضح بالإمتاع، وانفرد كل روائي بأسلوبه السردي.

تسعى هذه الدراسة لبناء صورة عن البنية السردية في رواية الأديب علي عون الله. والبنية السردية حفلت باهتمام كبير في مجال النقد الأدبي وتحليل الخطاب السردي وذلك لاستجلاء أدبية النص محاولة اكتشاف وبيان حدودها ومظاهرها.

وجاءت هذه الدراسة لبيان موضوع البحث الذي هو(البنية السردية في رواية "تراتيل أنثى" ل علي عون الله)، للكشف عن المكونات التي تشكل منها النص الروائي.

وحاولنا الإجابة عن بعض التساؤلات التي شغلتنا: ما هي الأدوات التي استخدمها الكاتب في نسج روايته؟ وكيف كانت البنيات التي تشكلت منها الرواية؟ وإلى مدى كانت موفقة في تقديم الموضوع؟

من أجل بيان المكونات الروائية تم تقسيم البحث إلى مقدمة و فصلين وخاتمة، وجاءت المقدمة وفصلين وخاتمة، وجاءت المقدمة الإطار العام للموضوع.

الفصل الأول: تطرقنا فيه إلى مفهوم الشخصية الروائية ووظائفها في النص الروائي وتقديم نظري لها بشكل مختصر، ثم الجانب التطبيقي وهي دراسة الشخوص الروائية وبما فيها من نماذج إنسانية تعبر عن الهم العام والخاص على حد سواء وتفصح عن نمط حياته المادية والمعنوية.

أما الفصل الثاني: تطرقنا فيه إلى بنية الزمن وبنية المكان.

وتمت دراسة بنية الزمن وتم تقديم مفهوم المصطلح وتحليله ودراسته، وتم التميز بين زمن القصة وزمن السرد وتعرضنا فيه إلى علاقة الترتيب وما ينضوي تحتها من عناصر كالاسترجاع والاستباق، وعلاقة الديمومة التي تبحث في سرعة الحكي.

أما بنية المكان فقد تم فيه دراسة بنية المكان، ثم تطرقنا إلى الاسترتيجية التي تبنى عليها المكان الروائي من خلال علاقته بعناصر أخرى، وهي: الوصف، الحدث والشخصيات، لتوضيح الوشائج التي تربط بينها ثم تعرضنا إلى الأمكنة المفتوحة والمغلقة الواردة في الرواية.

خاتمة: وتضمنت النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

واعتمدنا على المنهج البنيوي باعتباره مساعدا على تحديد البنيات الموجودة في البناء السردي.

وأثناء إنجاز البحث اعتمدنا على جملة من المراجع والمصادر التي تخدم موضوع السرد :

بنية النص السردي لحميد الحمداني، وجماليات المكان لغاستون باشلار،وبنية الشكل الروائي لحسن بحراوي، وخطاب الحكاية لجيرار جنيت.

ولا يخلو البحث العلمي من الصعوبات الذي تعترض كل باحث، ولعل أبرز الصعوبات التي واجهتنا أثناء إنجاز البحث: فوضى المصطلحات التي تعج بها الدراسات النقدية وكثرتها بسبب تعدد الترجمات التي تتسم في بعض الأحيان بعدم الدقة، فأحدث خلطا في تحديد المفاهيم.

وعلى الرغم من الصعوبة التي يثيرها هذا التعدد فقد حاولنا إضاءته بتوظيف الأبسط والأكثر استعمالا.

وما هذا البحث إلا محاولة متواضعة لدراسة البنية السردية في الرواية الجزائرية. ولا يسعنا إلى أن نتقدم بالشكر الموصول إلى أستاذتنا الفاضلة صوالح وهيبة التي أنارت طريقنا بمساندتها وإرشادها المتواصل فلها منا كل التقدير والاحترام.

كما نتقدم بالشكر إلى أعضاء اللجنة المناقشة على قراءة البحث وتقويمه، إلى كل من ساعدنا من أجل انجاز هذا العمل المتواضع الذي اجتهدنا فيه قدر استطاعتنا فإن أصبنا فمن الله_سبحانه وتعالى_ وإن أخطأنا وقصرنا فمن أنفسنا.

الفصل الأول: الدور البنائي لشخصيات في رواية "تراتيل أنثى".

1- مفهوم الشخصية .

1-1- لغة.

1-2- اصطلاحا.

2- أنواع الشخصية.

3- الدور البنائي للشخصيات الرئيسية في رواية "تراتيل أنثى" (كيندة، لؤي، نجوى، بدر ومليكة).

4- الدور البنائي للشخصيات الثانوية في تراتيل أنثى (أم لؤي(فاطمة)، خال كيندة(سالم)، العجوز المشوهة، فيروز(زوجة سالم).

تمهيد:

تعد الشخصية عنصرا رئيسيا في الرواية لما تؤديه من دور فعال في تحريك الأحداث وتتابعها، والشخصية باختلافها وتنوعها بين الرئيسية والثانوية والهامشية يهدف من توظيفها إيصال فكرة الكاتب أو المجتمع الذي يكتب عنه.

1-مفهوم الشخصية:

1-2-لغة: وردت كلمة الشخصية في معجم لسان العرب من (ش، خ، ص) والتي تعني:« سواد الإنسان وغير تراه من بعيد، وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصة و الشخص كل جسم له ارتفاع وظهور، وجمعه أشخاص وشخوص وشخاص وشخص تعني ارتفع والشخوص ضد الهبوط كما تعني السير من بلد إلى بلد وشخص ببصره أي رفعه فلم يطرق عند الموت»[1]يعني أن الشخص هو كل جسم له ذات، لهذا السبب يسمى شخص.

وكما يعني أيضا:« تعني من وراء اصطناع تركيب (ش، خ، ص)، من ضمن ما تعنيه التعبير عن قيمة حية عاقلة ناطقة فكأن المعنى إظهار شيء وإخراجه وتمثيله و عكس قيمته»[2]

1-3- **اصطلاحا:**تعني كلمة الشخصية أساليب سلوكية وإدراكية يرتبط بعضها ببعض في تنظيم معين يكون منها كلا موحدا. ونجد تعدد التعريفات:

[1]ابن منظور، لسان العرب(مادة شخص)، ص36

[2]عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،د ط، العدد204، الكويت، 1998،ص85

«كل مشارك في أحداث الرواية سلبا أو إيجابا أما من لا يشارك في الحدث لا ينتمي إلى الشخصيات بل يعد جزءا من الوصف.»[1]

كل شخصية تشارك في أحداث الرواية إيجابا أم سلبا فهي شخصية أما التي لا تشارك في أحداث الرواية تعد جزءً من الوصف.

يقول أيضا:«الكائن البشري مجسد بمعايير مختلفة أو أنها الشخص المتخيل الذي يقوم بالدور في تطور الحدث القصصي»[2]

وكل كائن بشري بصفات متخيلة لديه دور في تطور الحدث، وتعرف أيضا: «الشخصية هي مجموع الصفات التي كانت محمولة للفاعل من خلال حكي ويمكن أن يكون هذا المجموع منظم أو غير منظم»[3]

يعرفها أرسطو الشخصية بأنها « مفهوما ثانويا خاضعا كليا لمفهوم الفعل حيث كانت تمثل عنده ظلا للأحداث»[4]لهذا كان اهتمامه مركزا على الفعل الذي تقوم به الشخصية التي لا معنى لها إلا بأفعالها.

[1]عبد المنعم زكريا القاضي، البنية السردية في الرواية، ط1، الناشر عن الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2009، ص86.

[2]جميلة قيسمون: الشخصية في القصة، مجلة العلوم الإنسانية، العدد13، قسنطينة، جوان، ص 196.

[3]فيطان تودروف، مفاهيم سردية، ترجمة عبد الرحمان مزيان، ط1،منشورات الاختلاف، 2005، ص74.

[4]أحمد مرشد، البنية الدلالة في روايات غبراهم نصر الله، د ط، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت، 2005،ص 34

ومع ظهور الشكلانيين الروس 1915، وأثناء بحثهم عن العلاقة بين نماذج التحليل اللغوي و الأدبي، «رفضوا كل المجالات الخارجية، لاهتمامهم بالجانب الشكلي والعلاقات الداخلية التي تربط بين بنياته، كما أشاروا إلى الدور الشخصية»[1]

كما يقول ألان "**روب جربيه**"عن الشخصية« كلنا نعرف معنى هذا، إن الشخصية ليس أي ضمير ثالث مجهول مجردا، إنها ليست فاعلا بسيطا لفعل وقع، فالشخصية يجب أن تتمتع باسم علم... يجب أن يكون لها وظيفة و إذا كانت لها أملاك فهذا طيب جدا تم أخيرا يجب أن يكون لها طابع ووجه يعكس هذا الطابع وماض قد شكل هذا الطابع وذاك الوجه.»[2]. وهو يرى أن الشخصية لها وظيفة تمارسها، وماض قد عاشتها.

يرى فلاديمير يروب«أن القصة تحتوي على عناصر ثابتة وأخرى متغيرة، والذي يتغير هو أسماء وأوصاف الشخصيات، وما لا يتغير هو أفعالهم، أي الوظائف التي تقوم بها الشخصيات، وهي تمثل العناصر الأساسية الثابتة في الحكي»[3]

فهو يرى أن الوظائف تشكل الثوابت في الحكي ولا تتغير أبدا، والذي يتغير هي الصفات والخصائص التي تحدد الشخصية باعتبارها ذاتا.

---

[1] ينظر:بسام قطووس، المدخل إلى مناهج النقد المعاصر،ص 75.

[2] فاتح عبد السلام، (تريف السرد)، خطاب الشخصية الريفية في الأدب، ط1، دراسات،2001، ص26.

[3] ينظر: حميد الحمداني،بنية النص السردي، ص 24.

وأهمل بروب عنصر الشخصية باعتبار أنه لا قيمة لها في الحكاية «فالأجدى للدراسات السردية إذن أن تتخلى عن الشخصيات، وأن تبحث عن بنية الحكاية فيما تقدمه الوظائف لا فيما توهم به الشخصيات»[1]ودعى إلى التخلي عن الشخصية، ومنع حضورها في الحكاية باعتبارها ذاتا ودعى إلى البحث فيما تقوم به من وظائف .

يرى أيضا الاتجاه الواقعي أن الشخصية واقعية مجسدة في النص الأدبي"لأنها شخصية تنطلق من إيمانها العميق بضرورة محاكاة الوقع الإنساني المحيط بكل ما فيه من محاكاة تقوم على المطابقة التامة بين ثنائية السرد/ الحكاية»[2]

وبالنسبة للناحية الفنية فللشخصية مكانة بارزة مهمة وهي بمثابة العمود الفقري للنص الأدبي، وتحمل صفات ومميزات تجعل منها عاملا داخل النص لا مجال له خارجه:« عنصر مدمج داخل مستوى محايث على شكل قيم ومواصفات ولا يقوم المستوى السطحي إلا بتخصيصها عبر ضبطها داخل السياق الخاص الذي يحدده النص الثقافي»[3]

اهتم غريماس بالشخصية حيث طورها إلى نموذج عاملي، باعتبارها شخصية مجردة، وما يهم هو الدور الذي تقوم به، فجعله ذلك يميز بين العامل و الممثل« هو ما يمكن تسميته بالشخصية المجردة، وهي قريبة من مدلول الشخصية المعنوية»[4]فيعتبرها غير ضرورية أن تكون الشخصية هي شخص واحد

[1]سعيد بنكراد:سيميولوجية الشخصيات السردية، ط1، دار مجد ولاوي، عمان، 2003،ص10.

[2]عبد الناصر هلال، آليات السرد في الشعر العربي المعاصر، ط1، مركز الحضارة العربية، مصر، 2006،ص86.

[3]ينظر: سعد بنكراد، سيميولوجية الشخصية السردية، رواية الشراع والعاصفة،ص101.

[4]ينظر: حميد الحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي،ص 51،52.

ذلك أن العامل يتمثل من طرف ممثلين متعددين، ومن خلال هذا يميز بين مستويين في مفهوم الشخصية الحكائية:

مستوى عاملي: تعتبر فيه الشخصية هنا مجردة تهتم بالأدوار ولا تهتم بالذوات المنجزة.

مستوى ممثلي:تعتبر الشخصية فيه كصورة فرد، يقوم الممثل بدورها، فهو شخص فاعل، يشارك مع غيره في تحديد دور عاملي واحد، أو عدة أدوار عاملية.

العامل يعني ذلك الفعل الذي تقوم به الشخصية دون الاهتمام الذي يؤدي ذلك الفعل. وبهذا أصبحت مجردة، أما الممثل فهو الشخص الذي يقوم الفعل أو العامل.

فالشخصية المجردة في العمل الروائي تختلف عن الإنسان الواقعي"إن الشخصية الروائية هي نقطة تقاطع والتقاء مستويين وخطابي، فالبنى أو البرامج السردية تصل الأدوار العمالية بعضها ببعض وتنظم الحركات والوظائف والأفعال التي تقوم بها الشخصيات في الرواية، بينما تنظم البنى الخطابية الصفات والمؤهلات التي تحملها هذه الشخصيات»[1]

2- أنواع الشخصيات الروائية:

تعددت الآراء حول تحديد ماهية الشخصية، وتتفق على أنها عنصرا أساسيا ومن أهم مكونات العمل الروائي، وهي من تقوم بالحدث وتجعله ينمو عبر المسار السردي وقام الروائيون بتوظيف لكثير من الشخصيات التي تختلف من شدة تواترها في النص، كما يختلفون النقاد في تقسيم وتصنيف هذه الشخصيات إلى فئات مختلفة، ونذكر البعض منها:

[1]إبراهيم صحراوي، تحليل الخطاب الأدبي، ط1، منشورات دار الآفاق، الجزائر،1999،ص 154.

2-2-الشخصية الرئيسية: هي التي تتوفر على أوصاف متناقضة وهي شبيهة بالشخصيات الدينامية، والشخصية الرئيسية متطورة وحركية "هي الشخصية الفنية التي يصطفيها القاص لتمثل ما أراد تصويره أو ما أراد التعبير عنه من أفكار أو أحاسيس. وتتمتع الشخصية الفنية المحكم بناؤها باستقلالية في الرأي، وحرية في الحركة داخل مجال النص القصصي.

وتكون هذه الشخصية قوية ذات فعالية كلما منحها القاص حرية وجعلها تتحرك وتنمو وفق قدرتها وإرادتها، بينما يختفي هو بعيدا يراقب صراعها، وانتصارها أو إخفاقها وسط المحيط الاجتماعي أو السياسي الذي وضع فيه.

وأبرز وظيفة تقوم بها هذه الشخصية هي تجسد معنى الحدث القصصي، لذلك فهي صعبة البناء، وطريقها محفوف بالمخاطر."[1]

2 -3-الشخصية المساعدة: هي تلك الشخصية المساعدة التي تمضي على حال لا تتغير في مواقفها وأطوار حياتها،"على الشخصية المساعدة أن تشارك في النمو الحدث القصصي، وبلورت معناه والإسهام في تصوير الحدث. ويلاحظ أن وظيفتها أقل قيمة من وظيفة الشخصية الرئيسية، رغم أنها تقوم بأدوار مصيرية أحيانا في حياة الشخصية الرئيسية."[2]

[1]شريط أحمد شريط، تطور البنية في القصة الجزائرية المعاصرة(1947-1985)، د ط، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998،ص 32.

[2]المرجع نفسه، ص44.

2-4- الشخصية المرجعية:

هي الشخصية التي تحيل«إما على مرجعية تاريخية،أن تكون هذه الشخصية تملك قصة معروفة لدى القارئ أو تحيل إلى مرجعية أسطورية قريبة أو بعيدة... وغالبا ما تستثمر هذه الشخصيات باعتبارها رموزا تحيل على المقاومة والتضحية والصد أو على المرجعية اجتماعية.»[1]

ومنه الشخصيات المرجعية الموجودة في رواية "تراتيل أنثى" وهي الشخصيات الاجتماعية: كيندة، لؤي، بدر، نجوى، مليكة، أم لؤي، الخال سالم، السيدة فيروز.

الشخصيات المجازية:العجوز المشوهة.

2-5- الشخصيات المعارضة:

التي تعرقل تحقيق رغبة الشخصية الدينامية فتقف في مواجهتها وتجابهها، بل تمثل القوة المعاكسة الضاغطة على الشخصية المناوئة بكل وسائل التهديد.«وهي شخصية تمثل القوى المعارضة في النص القصصي، وتقف في طريق الشخصية الرئيسية أو الشخصية المساعدة، وتحاول قدر جهدها عرقلة مساعيها. وتعد أيضا شخصية قوية، ذات فعالية في القصة، وفي بنية حدثها، الذي يعضم شأنه كلما اشتد الصراع فيه بين الشخصية الرئيسية، والقوى المعارضة، وتظهر هنا قدرة الكاتب الفنية في الوصف والتصوير المشاهد التي تمثل الصراع.»[2]

ويمكن التميز بين فئتين من الشخصيات في الأدب القصصي وهي كما يلي:

---

[1] سعيد بن كرد، سميولوجية الشخصيات السردية (رواية الشارع والعاصفة لحنا مينة)، ط1، دار مجد لاوي، عمان، الأردن، 2003، ص110، 111.

[2] د. نسيب نشاوي، محضرات الأدب المعاصر ، جامعة عنابة، الجزائر 1983-1984م.

5-1-الشخصيات البسيطة:

هي الشخصيات الثابتة التي تبقى على حالها من بداية القصة إلى نهايتها فلا تتطور، حيث «تولد مكتملة على الورق لا تغير الأحداث طبائعها، أو ملامحها، ولا تزيد ولا تنقص مكونتها الشخصية، وهي تقام عادة حول فكرة ، أو صفة كالشجع وحب المال التي تبلغ حد البخل أو الأنانية المفرطة».[1]

نلمس في الرواية كالتالي: العجوز المشوهة، أم لؤي، صديق لؤي، البنتين المورطتين في قصة كيندة.(رتاج وآسيا).

5-2- الشخصية النامية:

هي الشخصية التي تتكشف للقارئ بالتدرج، وتتطور وتنمو بتفاعلها مع الأحداث، ومع من حولها، وما حولها، فتؤثر وتتأثر، وتتغير من موقف إلى موقف سواء انتهى تفاعلها بالغلبة أو الإخفاق. « وهي الشخصية التي تتطور من موقف إلى موقف بحسب تطور الأحداث، ولا يكتمل تكوينها حتى تكتمل القصة[2]، بحيث تكشف ملامحها شيئا فشيئا خلال الرواية أو السرد، أو الوصف، وتتطور تدريجيا خلال تطور القصة وتأثر الأحداث أو الظروف الاجتماعية.»[3]

"كيندة":

[1] محسن بن ضياف، يوسف إدريس كتاب القصة القصيرة، دار بوسلامة للطباعة والنشر، تونس، 1985، ص19.

[2] أحمد أبو السعود، فن القصة، ط1، 1959، ص10.

[3] المرجع نفسه، ص90.

تملك "كيندة"مكانة مركزية في صنع أحداث الرواية، وهي طالبة تدرس في كلية الطب في قسنطينة وتهتم كثيرا بدراستها. ولم يختار المؤلف اسم كيندة عبثا وإنما كان مطابقا لمعناها الموجود في قاموس معاني الأسماء على«أنها فتاة جميلة وصاحبة شخصية جذابة ومحبوبة من طرف الجميع، كما أنها قوية الشخصية وواثقة من ذاتها.»[1]

وعاشت كيندة مع أمها خمسة سنوات فقيرة وماتت أمها بعدما انفصلت عن أبيها الذي قرر السفر من أجل توفير المال بغية الاستقرار فزاد عليها المرض«هجر والدي مسافرا إلى أمريكا بغية العمل والاستقرار هناك وأمي كانت رافضة للاقتراح نهائيا بعد جدال كبير بينهما.

واضطرت إلى اللجوء إلى المحكمة والطلاق غيابيا بعد سفره عشت مع والدتي خمس سنوات وكانت تعاني كثيرا من مرضها الخبيث، أنا لا أتذكرها كثيرا لكن صورتها لا تزال مرسومة بشكل ضبابي في خيالي.»[2] وهكذا عاشت يتيمة ووصلت حياتها في بيت خالها "سالم" وزوجته "فيروز" وابنه "بدر" وابنته "نجوى" في قسنطينة.

قدمت نجوى موصفات كيندة التي تحبها بأنها جميلة في مظهرها الخارجي، و في أخلاقها وكانت طموحة منذ صغرها وحياتها منظمة ومرتبة، وتفكر جيدا قبل كل قرار تريد اتخاذه في حياتها ومكافحة في سبيل أحلامها«هي فتاة ذات شعر ذهبي مسرب على كتفيها وقوام جذاب ورشيق. وأجمل ما تملك سحر عينيها العسليتين. وتلك الخانة الجميلة تحت شفتيها السفلية.

وحين تضحك تبرز أهم علامات جمالها تلك العصيدة في خديها، جميلة دون أن تتزين.. بهية الطالة دائما.. اهتمامها بمظهرها يهمها.»[1]

[1] قاموس معاني الأسماء، www.almaany.com

[2] علي عون الله، تراتيل أنثى، ط1، ايكوزيوم للنشر والترجمة والتوزيع، مداوروش ولاية سوق أهراس، 2018، ص 9،10.

كانت لا تؤمن بالحب في الأول عاشت حياتها بين السعادة والحزن وبين السرور والدموع فهي:

«طموحة، مكافحة في سبيل أحلامها ولا تؤمن بالحب..

كنت متأكدة إلى حد كبير أن خلف قوة الشخصية "كيندة" قلب رقيق وصدر حنون.»[2] ولكن بخطوبتها من بدر أحست بالفرح «هزتني كلماته بعض الشيء وتسلل قلبي بعض السرور، ف "بدر" رجل محترم و أعرفه جيدا وارتح له كثيرا، لديه مستقبل، وكل فتاة تحلم برجل مثله لاسيما بعد اعترافه بحبه لي...»[3]

يعد حبا لرد الجميل وليس حقيقي فهي تريد رد الجميل لخالها وزوجته اللذان قاموا بتربيتها«على الرغم من محبتي لهما لم يحسساني قط أني مختلفة عن أبنائهما "بدر"و"نجوى"، وتولّيا رعايتي منذ الصغر واهتما بسعادتي ومستقبلي بكل حزم وإنسانية..أدركت..أنّه واجب عليّ أن أقبل..»[4]

التقت كيندة مع لؤي الذي اصطدمت به بالسيارة وكانت تزوره في المستشفى لأسابيع وهو ما جعلها تعيش حبا حقيقيا وحياة السعيدة «كوني سبب هذه الفاجعة التي حلت به لكني ويا "للعجب!"

« "لؤي" أنا لا أعرف ماذا سأقول!لكن كل ما أعرفه أني أنا كذلك أحبك، أحببتك من أول نظرة وأول لقاء في تلك السيارة المجهولة وأنت تتألم فيها.»[5]

---

[1] علي عون الله، تراتيل أنثى،ص 52.

[2] المرجع نفسه، ص52،53.

[3] علي عون الله، تراتيل أنثى، ص41.

[4] المرجع نفسه، ص47.

[5] علي عون الله، تراتيل أنثى، ص157.

«عندما كنت أمامك أسير على ترابك شممت رائحة الجبل النقية..نظراتك التي هزت كياني.. أدخلتني في دوامة العشق العميق فقد أصبحت جزءا لا يتجزأ من روحي.. ها هو قلبي يدق بقوة.. ودقات أسمعها و أحسها لكن الصمت مطبق عليا. »[1]

وعاشت أيضا لحظات حزن عندما دخلت السجن بسبب غدر بدر الذي رفضت منه الزواج.

«سأفسخ خطوبتي من ابن خالي "بدر" الذي لم أحبه بوما وكان قبولي به مرضاة لخالي وزوجته اللذان ربياني.»[2]

«"أنا بقفص الاتهام !

شعور صاعق ومريب

كل الناس ستنظر إليّ بإشمئزاز، تمنيت الموت من كل ، على أن أعيش هذه اللحظات المدمرة»[3]

وبعد وفاة لؤي وهو في الجيش يقاتل ضد الإرهاب. « رأيت حبيبي لؤي.. رأيته من زجاج النافذة للمرة الأخيرة ينظر بعينين واهنتين وحزينتين إليّ وقد استبد به الألم... وأصبحت بهيئة ظلت مقهورة والحزن حطمها تحطيما، أذرف دموعي وأندب حظي وقدري..كانت لحظات لؤي الأخيرة مؤلمة ومفزعة...أن قلبه توقف ونفسه قطع»[4]

[1] علي عون الله،تراتيل أنثى، ص140.

[2] المرجع نفسه، ص157

[3] علي عون الله، تراتيل أنثى، ص 190،191.

[4] المرجع نفسه، ص،234،235.

«لم أستطيع تصديق كل ما حل بي وكل ما حدث معي، لم أعد أذهب إلى عملي وأهملت ابني الذي تهتم به نجوى التي تقوم بزيارتي دائما منذ موت لؤي.. حلت بي أزمة اكتئاب حادة ونقلت إلى المستشفى وأقمت هناك مدة شهرين كاملين، بهيئة يشفق عليها..»[1]

قاومت كيندة بفضل صديق لؤي وهو "نبيل صبحي" والذي قدّم لها الرسالة الأخيرة من زوجها «الوداع حبيبتي وسامحيني لأني ما أعطيتك إلّا الحزن.. واعتني جيّدا بإبننا قصي، وقولي له أني لطالما أحببته وعلّميه كل القيم والأخلاق الحميدة، وقولي له أن أباك مات فداء لك وللوطن الغالي..»[2]و نجوى التي ساعدتها فأكملت الدراسة وأصبحت أكبر طبيبة جراحة في البلاد وواصلت تربية ابنها الوحيد على القيم النبيلة و صارت الأب والأم له.

أدت شخصية كيندة بدور أساسي المرأة المكافحة من أجل أحلامها رغم كل الصعوبات من بداية الرواية حتى نهايتها.

نجوى:

شخصية أساسية شاركت في الربط بين أحداث الرواية، كونها تحتل مساحة واسعة من الفضاء الكتابي، من بداية الرواية حتى النهاية، فهي تدرس في كلية علم الاجتماع، ولم يختار المؤلف اسم نجوى عشوائيا بل تطابقت شخصيتها في النص الروائي مع اسمها، ويعني في قاموس معاني الأسماء «النجاة، فهي تملك شخصية قوية ومتحررة بأفكارها، وتحب الحياة.»[3]

---

[1] علي عون الله، تراتيل أنثى، ص239.

[2] المرجع نفسه، ، ص244.

[3]قاموس معاني الأسماء،www.almaany.com

تصفها كيندة ابنة عامتها وأختها وصديقتها في نفس الوقت بأنها جميلة ومتحررة في أفكارها فهي تهتم بنفسها أكثر من دراستها فهي:«تملك شخصية قوية ومتحررة بأفكارها، ورومانسية وتحب الحياة كما تكره كثيرا الخيارات الجلية والحتمية..»[1]

عاشت الحب مع سعيد الذي تعرفت عليه في الكلية عندما جاء ليسلم على صديقتها وهي تسرد قصتها لكيندة«كان وجه "نجوى" حينها يشع فرحة وسعادة وهي تكلمني عن الحب»[2] ، وتعيش مع أفكارها وأحلامها مع حبيبها سعيد الذي يحبها وهي أيضا كذلك«يوم أحسست فيه كأنني أولد من جديد وعرفت أن حياتي كانت بدون معنى من دونه.»[3]

جاءت شخصية نجوى كدور مساعد رئيسي وملازم للشخصية الرئيسية الأولى "كيندة"، فهي سبب تفاعل وتطور الأحداث على الرغم من الصعوبات التي تعرضت لها، وكانت مجبرة على محاربة الصراعات والتحديات سواء عندما ساعدتها بترك أخيها "بدر" والعيش حياة الحب مع لؤي، وكذلك من أجل إخراج أختها كيندة في السجن، «قرأتها جميعا من الأولى حتى آخر رسالة مبعوثة، رسائل فظيعة بكل المعاني...

لا حضت كل معاني الغدر والدناءة، انقبض قلبي وتحجرت في مجلسي

كلما نظرت إليه استحقرته، وكرهته لما فعل.»[4]

---

[1]علي عون الله، تراتيل أنثى، ص11.

[2]المرجع نفسه، ص 25.

[3]علي عون الله، تراتيل أنثى، ص 27.

[4] المرجع نفسه، ص 211،212.

كانت نجوى تخاف وهي تقرأ رسائل بدر التي بعثها لرتاج، ما أدى إلى كرهها لأخيها لما فعله.وكذلك الحالة التي عاشتها بعد وفاة لؤي، فنجد المؤلف قد جسدها بصورة الأخت الحقيقية والمناضلة نضال الكبار من أجل مساعدة أختها.

أدت شخصية نجوى دورا الأخت والصديقة لنجاة أختها من السجن وهي محاضرة في بداية الرواية حتى النهاية

بدر:

يعتبر من بين إحدى الشخصيات المحورية في الرواية، ويعمل محاميا في بداية مشواره، فلم يختار المؤلف اسم بدر عبثا بل تطابق معنى اسمه الموجود في القاموس معاني الأسماء مع دوره وهو يدل على «أنه منفعل ومغرور بنفسه، ويصعب فهمه»[1] في النص الروائي.

ووردت صفاته على لسان كيندة وهي تصفه وهو ابن خالها، وهو فتى مقبول الشكل منفعل في تصرفاته ومغرور بنفسه وغامض يصعب فهمه. «منفعل أحيانا في تصرفاته ومغرور بنفسه، أحيانا أحس أنه غامض ويصعب فهمه.»[2]

يهتم لأمور كيندة في صغرها وعندما كبرت كان يأخذ برأيها في كل قرار يريد اتخاذه «يعاملني بكل ود واحترام كنت أحس بإعجابه بي من مديحه لي أحيانا ويبجل دائما بخدمتي ومساعدتي.»[3]

---

[1]قاموس معاني الأسماء،www.almaany.com

[2]علي عون الله، تراتيل أنثى، ص11

[3]المرجع نفسه، ص12

كان معجبا بكيندة وطلب يدها فوافقت فهي تراه رجل محترم وحلم كل فتاة، وأكثر واحد تعرفه وترتاح له، وفرح هو أيضا. واعترف لكيندة بالحب الذي يكنه لها لفترة إلا انه لم يكن شجاعا لمصارحتها«لقد أحببتك يا كيندة منذ زمن وحلمت كثيرا أن تكوني شريكة حياتي وزوجتي في المستقبل.»[1]

قررت كيندة فسخ خطوبتها من بدر عندما التقت بلؤي الذي تحبه كثيرا وبدر لم يتقبل الفكرة «لكن "بدر" لم يفهم وصاح في وجهي بقوة، ومازال على أمل أن أكمل معه، عند عودتي سوف أكلمه وأقنعه بأنها النهاية لا محالة.»[2]وهو لم يستطيع العيش بدونها فقام بخطة ماكرة هو ورتاج بوضع قطعة المخدرات في حقيبتها فدخلت كيندة إلى السجن بسببهما.

كشفت نجوى أمر أخيها وخداعه لأختها وصديقتها كيندة بعد مرور الوقت وهي في السجن«اسود وجهه وبدأ جبينه بالتعرق ونظرات الخوف بادية عليه، وفزع وقال بصوت عال:ماذا تقولين؟

...بدأ يهمهم...ما...ما ...ماذا تقولين؟»[3]

«صدمت من الشر البارز في كلامه وما كان يخفي عنا طول هذه السنوات إنه مريض نفسي

...أنه بدون قلب وضمير حقا..»[4]

[1] علي عون الله، تراتيل أنثى، ص 41.

[2] المرجع نفسه، ص157.

[3] علي عون الله، تراتيل أنثى، ص213.

[4] المرجع نفسه، ص214.

قدمت نجوى الشكوى ضد أخيها ودخل هو أيضا السجن ودُمر مستقبله« حكمت بكل ألم وقهر بكلمات حرقت روحها قطعة قطعة،حكمت على بدر بالسجن لمدة سبعة سنوات وعلى رتاج بمدة ثلاث سنوات.»[1]

بدر أدى دور في البداية فقط وهو ابن خال الذي يحب كيندة لكن بغروره وعدم تقبل فكرة فسخ الخطوبة بعد تعرفها لؤي أدخلها السجن .

لؤي:

لؤي شخصية رئيسية ويمتلك المكانة المركزية في صنع أحداث الرواية، لم يختار المؤلف اسما لؤي عشوائيا بل تطابقت شخصيته مع المعنى الذي يدل عليه في قاموس معاني الأسماء ومعناه هو"الشدة، وهو ذو أخلاق عالية وروح طيبة»[2].حيث عاش يتيم الأب توفي والده بعد عام من ولادته، وعاش في حي السويقة بالمدينة في قسنطينة

« كان يوم ولادتي في منزلنا الصغير الواقع في حي السويقة بالمدينة القديمة...»[3]عاش فقيرا وأمه التي كانت تعمل من أجل أن توفر له مصارف لدراسته. «لقد كانت الأم والأب بالنسبة لي.. لم تترك أي عمل دون أن تشتغل فيه لتعيلني.. غسلت ملابس الجيران مقابل مبالغ مالية لا تكفي حتى ثلاث وجبات..»[4]

تظهر موصفات لؤي الجسدية عبر وصف مليكة له لإعجابها به«هو طويل القامة وقوي البنية.. وسامته البادية كالشمس، عيناه السوداوين الجملتين»[1]

---

[1] علي عون الله، تراتيل أنثى، ص215.

[2] قاموس معاني الأسماء،www.almaany.com

[3]علي عون الله، تراتيل أنثى، ص69.

[4]المرجع نفسه، ص72.

«فهو قليل الكلام وقليل الأصدقاء وطيبة قلبه...ورجلته التي زعزعت خاطري.. خجله الدائم يبهرني.

كان معظم فتيان الحومة يغارون منه، لأخلقه العالية»[2]

« مصيبة القرن وخسارة نجم الراي الجزائري المشهور. خسارة مللك الأغنية الجزائرية مالك الراي "الشاب حسني".

اهتزت كل الجزائر و ولاياتها إثر هذا الوقع المريب حيث اتجهت مسرعا إلى مقهى الحومة، وجدته مكتظا بأهوال من الغاشي، كلهم يحدقون بالدموع والبكاء في شاشة التلفاز يستمعون إلى خبر وفاته وصورة حية عن مقتله مغدورا برصاصة مدمرة للفن و المعجبين وأردته قتيلا..

رأينا الأسطورة غارقا في دمائه بشارع في مدينته وهران.

وكما قيل أنه اغتيل من طرف الجمعات المسلحة كغيره فناني ومشاهير جزائريين آخرين.»[3]

نجح في البكالوريا والتحق بالجيش رغبة في القضاء على الإرهاب والعيش في الأمن والأمان« انطلق صراع شديد دام بين الجيش الذي يحارب من أجل سيادة الوطن وسلامة الشعب ...

وبات الشعب يعيش في خوف والرعب مستمر، كان كل رجل منا عند مقصد محل لقمته لا يدري إن كان سيعود.»[4].

---

[1]علي عون الله، تراتيل أنثى، ص 86.

[2] المرجع نفسه، ص85،86.

[3] علي عون الله، تراتيل أنثى، ص96،97.

[4] المرجع نفسه، ص75.

يقول أيضا« قلت بعزم وثيقة لقد قررت الالتحاق بالأكاديمية العسكرية ياخالي إذا نجحت في الاختبار المخصص .

تدخل أمي بعصبية من لم يعجبها خياري، نظرا لخوفها من أزمة الإرهاب التي لا تزال عالقة في جبال بلادنا..وتلك الأقوال الكثيرة عن المجازر التي يرتكبوها في حق أفراد الأمن.»[1]

وحين عودته من الجيش قام بخطبة مليكة لأنها تهتم لأمور أمه وتساعدها أثناء غيابه « كان يتحدث معي في الطريق بحنية ونبرة إعجاب لم أعتدها منه من قبل..أصغيت له بأذني وقلبي..في

آن واحد أتأمل كل كلمة وكل حركة.. وكل اطرء منه»[2]

اصطدمت به كيندة بالسيارة عندما كانت غاضبة من بدر الذي حدّد موعد الزواج وأدى به ذلك إلى دخول المستشفى وكانت تزوره دائما، ومن هناك بدأت قصة حبهما، وأدى ذلك إلى إلغاء خطبته من مليكة« هي خطبتي التي لم أحبها يوما، فهي بمثابة أخت لي فقط، وحب أمّي الزّائد لها، كونها جارتنا منذ صغري وتقريبا هي من ربتها وتعتبرها من ابنتها، أصرّت أن تزوجها لي، وفقت في البداية عل خطبتها كأي رجل عادي يقبل بفتاة اختارتها أمه له...حتّى أنني متأكد كل اليقين لم أحبها يوما.»[3]وعاش مع كيندة الحب الحقيقي«لؤي وتعابير وجهه كلها فخر وسعادة وحنان بابتسامة رقيقة:

[1]علي عون الله، تراتيل أنثى، ص104،105.

[2] المرجع نفسه،ص118.

[3]علي عون الله، تراتيل أنثى، ص155.

إنه قدر الله أن نلتقي يا كيندة ونحب بعضنا في تلك الظروف وبعدما كان لكل منا طريق آخر، شاء الله أن يجمعنا... »[1]

تقدم لخطبة كيندة وتزوج منها بعد خروجها من السجن.

«دخلنا القاعة ..

وتفاجأت بجمال تنظيمها وتجهزها.. المهيم أن جمال القاعة رهيب، حيطان مغلفة بزاربي جميلة متناسقة الألوان بالونات حمراء ووردية... وطاولات مغلقة برداءات بيضاء وسفرة أكل طويلة وعريضة بأشهى وأطيب الأكل والمشروبات..ومغنية معروفة هي وفرقتها في زاوية الأخرى تغني بصوت عذب للحاضرين.. وبجانبها كرسيّ للعرسين الجملين.. دخلنا تحت تصفيقات حار للحاضرين وأنا سعيدة إلى حد الجنون..

جلست مع حبيبي لؤي في مكاننا، تحت مباركة كل من حضر هناك حضرت كذلك السيدة مرفين التي باركت عرسي وجذبتني من يدي أنا ولؤي للرقص.»[2]

عاشا حياة مليئة بالحب والسعادة وأنجبا طفلا لكن شاء القدر أن لا تدوم فرحتهما للأبد.

ويصف لؤي في هذا المقطع السردي حبه للوطن الجزائري ورغبته في القضاء على الإرهاب والعيش في الأمن و الأمان.«استطاعت الدولة الجزائرية بجهد أبطالها ونجاح المصالحة الوطنية أن تقضي على الإرهاب في معظم أقطاب الوطن ولم تبقى سوى جماعات قليلة تتمركز بولايات الوسط...

[1] علي عون الله، تراتيل أنثى، ص157.

[2] المرجع نفسه، ص228،229.

...تعرض إلى طلق ناري خطير في صدره من قبل مجموعة إرهابية إثر كمين أحاكته المجموعة بغدر وبدون رحمة استشهد الآن تسعة أفراد وثلاثة في حالة خطرة وزوجك واحد منهم وهو قائد المهيمة.»[1]

استشهد لؤي من طرف الإرهاب وهو يدافع عن وطنه الحبيب.

أدى لؤي دورا البطل المناضل من أجل تحقيق الأمن في البلاد من بداية الرواية حتى نهايتها.

مليكة:

مليكة شخصية محورية في الرواية، وتدرس في الطور الأول في الثانوية، ولم يختار المؤلف اسم مليكة عبثا بل تطابقت شخصيتها مع المعنى الذي يدل عليه في قاموس معاني الأسماء على "أنها فتاة متهورة في بعض الأحيان، ولكنها تملك قلبا طيبا.»[2]

وجاءت صفاتها على لسان لؤي بأنها مقبولة الشكل وتملك قلب حنون « ممتلئة الجسم وذات الشعر كستنائي مسرح، حنطية البشرة قصيرة القامة، وتملك عينين سوداوين كبرتين.»[3]وأيضا «هي متهورة لكنها تملك قلب جميل..»[4]

وهي معجبة بلؤي «لؤي.. لا تستغرب كلامي هذا يا من هواك قلبي ..

[1]علي عون الله، تراتيل أنثى، ص232،233.

[2] قاموس معاني الأسماء،www.almaany.com

[3] علي عون الله، تراتيل أنثى، ص 82.

[4] المرجع نفسه، ص83.

كتبت من شدة حبي.. أحبك من كل قلبي..وروحي تنادي بسمك..لا أدري إن كنت أنت كذلك تحبني»[1]

حزنت مليكة لاعتراف لؤي بحبه لها مرة أخرى « خطفت رسالتها بسرعة من يدي وانطلقت .. أوصدت الباب وعدت إلى غرفتي بمزاج سيء للغاية وانتابني شعور سيء.. »[2] وحزنت عندما ذهب إلى الجيش ولم يسأل عنا في الرسائل التي يكتبها لأمه « فغيابه لم يؤثر في خالة فاطمة فقط أنا كذلك اشتقت كثيرا له واشتقت إلى كل لحظة قضيتها معه، وأحزن كثيرا كلما تذكرت رسالته إلى خالة فاطمة التي لم يأتي أنا فيها بكلمة اشتياق أو تحية.»[3]

تقول أيضا«فردت عليه مبتسمة وبنبرة خجولة وإنها فتاة صالحة ونعمة الابنة.»[4]

« كان يتحدث معي في الطريق بحنية ونبرة إعجاب لم أعتدها منه من قبل..أصغيت له بأذني وقلبي..في آن واحد أتأمل كل كلمة وكل حركة. وكل إطراء منه كنت اسعد إنسانة في تلك الدقائق وتسربت إلى قلبي فراشات النور في أمل أنه بدأ يحبني.»[5]

عاشت في أسرة متوسطة فأمها مريضة بمرض سكري ووالدها يعمل سائق أجرة في الحي، وشخصية مليكة أدت دورها من بداية الرواية كالفتاة تحب لؤي وتهتم بأمه في غيابه.

سالم (خال كيندة):

[1] علي عون الله، تراتيل أنثى، ص95.

[2] المرجع نفسه، ص99.

[3] علي عون الله، تراتيل أنثى، ص114.

[4] المرجع نفسه، ص 117.

[5] علي عون الله، تراتيل أنثى،ص 118.

سالم شخصية ثانوية في هذه الرواية يعمل مهندسا معماريا، فلم يختار المؤلف اسم سالم عشوائيا بل تطابقت شخصيته مع المعنى الذي يدل عليه في قاموس معاني الأسماء "وهو الصالح، وهو بريء من العيوب الخَلقية والخُلقية، على أنه باقٍ ،ناجح في عمله، وحازم في قراراته."[1]

تصف كيندة خالها سالم – الذي تناديه بأبي – بأنه متوسط في عمره وكسا الشيب معظم شعره « هو رجل أسمر وضخم الجثة كسا الشيب معظم شعره، ذو شربين وعينين حادتين وهو في الخمسين من عمره.»[2]

تقول أيضا:«يعمل مهندس معماريا ناجح في عمله، مكتبه يقع وسط المدينة وقد جمع الكثير من المال، لطالما اشترك مع زوجته السيدة فيروز التي يحبها ويحترمها في كل شيء، فقد بذلا جهدا كبيرا ليوفر لنا حياة سهلة وسعيدة.

كبرت كيندة في منزله الكبير والذي صممه هو منذ زمن، ذو طابقين ويتألف من أربع غرف نوم وصالون وحمام في الطابق العلوي ومكتبة صغيرة وصالون كبير ومطبخ وحمام أخرى بالطابق السفلي كما يمتاز بجدران من الرخام الجميل ونافذ كبيرة زجاجية ومراب لسيارتهما.»[3]

بذل جهد كبير هو وزوجته لتوفير حياة سعيدة لهما، فهو سعيد مع أسرته، ويذهب في عطل صيفية مع أهله وكان يهتم لأمور أبنائه و ابنة أخته "كيندة"،«وهو رجل حازم في قراراته وحنون جيدا في معاملته لنا»[4]

---

[1] قاموس معاني الأسماء،www.almaany.com

[2] علي عون الله، تراتيل أنثى،ص 10.

[3] المرجع نفسه، ص10

[4] علي عون الله، تراتيل أنثى، ص10

تقول أيضا«فأبي رجل ودود ويحب أحيانا المزاح معنا بكلام طريف.»[1]

فرح الخال سالم كثيرا بموافقة كيندة الزواج من ابنه بدر« وأخبرتني أن أبي راض عن قراري وعلى حسن أخلاقي، كما زفت لي بطريقة فرحة أنها لم تره بهذه السعادة منذ زمن.» [2]

احترم الخال سالم قرار كيندة بفسخ خطوبتها مع بدر«كان أصعب قرار في حياتي أبصرت بعده الانكسار والحزن في عينيهما ما أثّر فيّ بشدة »[3] وطلب من لؤي إسعاد كيندة عندما جاء لخطوبتها«بالرغم من كل ما حصل وتوصيته المخثة "للؤي" بالاعتناء بي والمحافظة عليّ وتوفير كل الحب والأمان لي قائلا بحزم وجدية: "كيندة" هي ابنة أختي الغالية وأمانتها الثمينة كبرت لدي في حضني وتحت رعايتي واهتمامي هي ابنتي وصغيرتي المدللة..»[4] وأيضا «وأخبرت خالي وزوجته وتفهما وضعي»[5] وحزن لدخول كيندة السجن، وكذلك عندما عرف أن ابنه هو من دبر هذه المكيدة ودخل السجن ابنه وعاش حزينا ومنعزلا لوحده«أما أبي العزيز فقد انعزل نهائيا عنّا وأمسى في عالمه الانطوائي.. تقطع قلبي على كل ما حصل لنا منذ أن دمر بدر سعادتنا وعائلتنا الفاضلة بغدره وأنانيته تقطع إربا إربا، كيف كنا وكيف أصبحنا!»[6]

حيث صار متقاعدا بعد وفاة زوجته ووحيد في بيته مع كتبه.

أدت شخصية سالم دور الخال المحافظ على أمانة أخته "سكينة" من بداية الرواية إلى نهايتها.

---

[1] علي عون الله، تراتيل أنثى، ص14.

[2] المرجع نفسه، ص47،48.

[3] علي عون الله، تراتيل أنثى، ص151.

[4] المرجع نفسه، ص176.

[5] علي عون الله، تراتيل أنثى، ص157.

[6] المرجع نفسه، ص216.

فيروز (زوجة الخال سالم):

تعتبر إحدى الشخصيات الثانوية في الرواية، وتعمل قاضية، ولم يختار المؤلف اسم فيروز عبثا بل تطابقت شخصيتها مع المعنى الذي يدل عليه في قاموس معاني الأسماء على «أنها امرأة لطيفة وعملية في حياتها وتحب عمالها كثيرا.»[1]

تصف كيندة زوجة خالها "سالم" والتي تعتبرها قدوتها في تكوين شخصياتها والتي تناديها بأمي،«وهي في الخامسة والأربعين من عمرها مربوعة القامة وذات شعر أسود مسرح جيدا سمراء البشرة وتهتم كثيرا بمظهرها.»[2]

تعمل قاضية في المحكمة القضائية بمدينة قسنطينة،وزوجها سالم يحترمها ويأخذ بقراراتها، فعاشت حياتها سعيدة مع أبنائها ونجاحها في عملها «فهي لطيفة...، عملية في تصرفاتها.»[3]

فرحت بزواج ابنها "بدر" مع كيندة«بعد حين لحقت بي أمي "فيروز" وأخبرتني أنها سعيدة كثيرا لأني سأغدو زوجة ابنها وكنتها..»[4]

تصف كيندة أمها وحزنها لانفصال كيندة مع بدر،وتصفها حالها عندما حكمت عليها بالسجن وكأنها لم تعرفها وكأنها ليست ابنتها التي أحسنت تربيتها، وجاء اليوم الذي ظهرت الحقيقة فيه أن بدر من تجار المخدرات فمرضت وحكمت على ابنها بالسجن وقلبها يتقطع بالحزن والأسى على تدمير حياة ابنها.« كما

[1] قاموس معاني الأسماء، www.almaany.com

[2] علي عون الله، تراتيل أنثى، ص11.

[3] المرجع نفسه،ص11

[4] علي عون الله، تراتيل أنثى، ص47.

حكمت في وقت مضى دون رحمة على فتاة بريئة هي من ربتها وآوتها.. حكمت بكل ألم وقهر بكلمات حرقت روحها قطعة قطعة،حكمت على بدر بالسجن لمدة سبعة سنوات وعلى رتاج بمدة ثلاث سنوات.

... نقلت مرة أخرى إلى المشفى لكن هذه المرة أصابتها نوبة مرض السكري ونقلت بسرعة إلى العناية المركزية..، منذ ذلك اليوم وأمي تعاني من مرضها الشديد والمزمن وأصبحت تدخن بعنف.»[1]

العجوز المشوهة:

تصفها كيندة على أنها امرأة مسنة ومشوهة في نصف وجهها الأيسر وتبدو أنها عرافة، خرجت على كيندة في شاطئ البحر في تونس أين تقضي أيام العطلة هناك، وحيث شعرت كيندة بالخوف منها وقالت لها العجوز أن شكلي هذا قصة عجيبة ولم تحكيها، وقالت لها أنك سوف تعيشين حياة سعيدة ولكنها سكتت، وكيندة لم تبالي لكلامها، وتظهر الصفات الجسدية لهذه العجوز في هذا المقطع السردي «يدها خشنة بعض الشيء، مسنة قصيرة القامة، نصف وجهها الأيسر مشوه بالكامل.ترتدي عباءة سوداء وتتكئ على عصى خشبية، تبتسم بلطف.»[2]

وكما ظهرت مرة أخرى على كيندة وهي جالسة في الحديقة بعد وفاة زوجها لؤي لكن لم تقل لها شيئا.

« نفس العجوز العرافة التي التقيت بها في ليلة حالكة على الشاطئ بوجهها البشع والمشوه، تراقبني وهي متكئة على عصاها بلباسها الأسود اللعين.. بدأ دمي يغلي دون حركة واحدة، بركان في داخلي فقط، تذكرت كل كلمة شؤم قديمة وتذكرت كل كلمة قالتها لي لحظتها..

[1]علي عون الله، تراتيل أنثى، ص215،216.

[2]المرجع نفسه، ص 34،35.

"استغربت ودهشت"

وقلت هل هي شبح أقسم على تدمير حياتي؟ رمقتني بنظرات مخيفة وأخيرة ورحلت بخطوات ثقيلة.»[1]

فاطمة (أم لؤي):

فاطمة شخصية ثانوية في الرواية، ولم يختار المؤلف اسم فاطمة عشوائيا بل تطابقت شخصيتها مع المعنى الذي يدل عليه في قاموس معاني الأسماء الذي معناه«التي فطم عنها والدها»[2] يصف لؤي أمه بأنها مكافحة من أجل تربيته وحنونة «بإصرارها وكفاحها وحبها. وحنانها.»[3] فكانت له الأب والأم في الوقت نفسه حيث عملت جاهدة على توفير العيش له وتدريسه، وكانت تخاف عليه دائما وخاصة عند شجاره مع رامز ورفاقه،وتوصيه دائما أن يكون خلوقا ويبتعد عن السوء.

فرحت بنجاح ابنها في شهادة البكالوريا « زغردت بقوة ومن أعماق قلبها وقالت بسخاء: الحمد لله يا بني على نجاحك فقد تعبت كثيرا... ونلت فرحة تعبك.»[4]

حزنت في الوقت نفسه على اختيار ابنها الذي أراد الالتحاق بالجيش ومكافحته ضد الإرهاب، فلم توافق في الأول ولكن بإصراره عليها وافقت بصعوبة «شعرت أمي بالأسى حيالي لكن قلبها حنون عليا حد الجنون وأدركت قناعتي وحبي لوطني واعتمادي على نفسي.

---

[1] علي عون الله، تراتيل أنثى، ص240.

[2] قاموس معاني الأسماء،www.almaany.com

[3] علي عون الله، تراتيل أنثى، ص81.

[4] المرجع نفسه، ص103.

تاركا أمي حزينة والدموع في عينيها، تودعني بنظرات قطعت قلبي إربا.»[1]

توفيت في النهاية وتركت حزنا شديدًا لدى أفراد عائلتها، أدت شخصية فيروز دورا من بداية الرواية إلى نهايتها، أدت في الأول دور الأم الناجحة في عملها وفي علاقاتها الأسرية ولكن في النهاية لم تنجح في بسبب ابنها بدر الذي دخل السجن بسبب المخدرات فتركت عملها ودخلت عالم الحزن ولم تستطيع المقاومة فمتت، وأثر غيابه على صحتها وتصفها مليكة «أثر غيابه كثيرا فيها، وبكت بحرقة كلما تكلمت عنه وقصت علي حبها الكبير له، تخبروني دائما أنه نور عينيها، وأغلى شخص في حياتها بل هو سبب خفقان قلبها.»[2]

تفرح برجوع لؤي، وتحزن لعودته للجيش، كما حزنت أيضا إثر الحادث الذي تعرض له ودخوله للمستشفى ونظرتها اتجاه كيندة التي كانت سبب إصابة ابنها الوحيد وتصفها كيندة«أمه التي جاءت هي كذلك لزيارته وبعد تعرفها علي بالضبط أني سبب إصابته وبلوته هذه انعكفت نظراتها بقسوة بعض الشيء إلي ولم تهضمني بتاتا.»[3]

قبلت رأي ابنها الزواج من كيندة التي كان يحبها على الرغم من أنها تفضل إكمال الزواج بخطيبته مليكة التي تحبها هي.

تصف كيندة حالة أم لؤي بأنها دخلت عالم الحزن والكآبة بعد موت ابنها«وأمه التي قطعت شرييني بندبها وبكائها الحاد..دخلت في عالم من الحزن والكآبة.»[4]

---

[1] علي عون الله، تراتيل أنثى، ص 106،107.

[2] المرجع نفسه، ص113.

[3] علي عون الله، تراتيل أنثى، ص139.

[4] المرجع نفسه، ص238.

كما أنها لم تتقبل فكرة فقدان ابنها، وأصابها الشلال النصفي وبعد خمسة شهور التحقت بابنها. «بعد خمسة أشهر من وفاة لؤي حتى التحقت به أمه فاطمة بعد فاجعة ابنها التي أدت إلى انشلال نصفها وعذبها المرير وموتها.»[1]

شخصية فاطمة أدت دورا من بداية الرواية إلى نهايتها الأم المضحية والمكافحة من أجل ابنها لؤي.

سي طاهر:

يصف لؤي أستاذه سي طاهر في الإكمالية«هو أستاذ البشوش، قصير القامة،ذو كرش يسبقه.»[2]

وأحبه تلاميذه وتعلموا من الكثير.

صديقة مليكة:

يصفها لؤي أنها« فتاة قصيرة القامة ومحجبة وخجولة.»[3]وبأنها فتاة خجولة، وهي التي أخذت الرسالة التي أرسلتها مليكة له.

ضابط:

[1] علي عون الله، تراتيل أنثى، ص239.

[2] المرجع نفسه، ص76 ،77.

[3] علي عون الله، تراتيل أنثى، ص94.

جاءت مواصفات الضابط على لسان لؤي في هذا المقطع السردي « طويل القامة ذو شاربين طويلتن بملامح وجه شرسة.»[1] يذكرهم بالهدف الذي أتو من أجله وهو التأهيل والتكوين لتصبحوا ضباط في جيش الوطن وهذا ليس بالأمر السهل. وأنه يريد مقاتلين وأبطال للاعتماد عليهم في المهمات الصعبة.

دحمان (رقيب أول):

جاءت موصفات "دحمان (رقيب أول)" على لسان لؤي في هذا المقطع السردي :«هو مدرب شرس قصير القامة وذو بنية قوية.»[2]

فهو غير راض على ما يقدمونه من تدريب في الجيش فصوته الرهيب في وجههم يشحنهم بالطاقة لمواجهة المصاعب وله الفضل في تكوينهم فأصبحوا في قمة الشجاعة والصرامة والانضباط.

أحد الرجال الطيبين:

جاءت موصفات أحد الرجال الطيبين على لسان كيندة في هذا المقطع السردي « هو الذي نقل لؤي بسيارته إلى المستشفى الذي بدى ستنيان من عمره، وكان بشوش الوجه وسائر شعره أبيض اللون.»[3]

ساعد كيندة بإيصال لؤي إلى المستشفى الكبير بالمدينة، والذي خفف أيضا عن قلبها الخائف بعبارات متفائلة قليلا.

الشرطي:

---

[1] علي عون الله تراتيل أنثى، ص 108.

[2] المرجع نفسه، ص110.

[3] علي عون الله تراتيل أنثى، ص128.

جاءت موصفات شرطي على لسان كيندة في هذا المقطع السردي «يتقدم (نحو كندا وأسيا) وهو أسمر، طويل القامة وذو شربين، يبدو انه ضابط.»[1]

بعد الإبلاغ عن وجود قطعة من المخدرات في حقيبتها كانت تتاجر بها داخل الحرم الجامعي.

صافية (شرطية):

جاءت موصفات صافية على لسان كيندة أنها المسؤولة في عنبرهم وأشغالهم وهي حادة الطبع وتكره توسيخ الأرض، وتضرب الساجنات عند مخالفة تعليماتها.« وهي ممتلئة الجسم وخشنة في معاملة السجينات »[2]

بعد سقوط سارة وهي في مطبخ السجن تغسل الأواني جاءت صافية إلى سارة وهي ذات الطبع الحاد وقاسية في تعملها تتطلب منها أن تنهض.

سارة (صديقة كيندة في السجن):

تذكر كيندة كيف تعرفت على سارة عندما كانت تعمل في المطبخ. وتصفها :«هي فتاة نحيفة وصاحبة ملامح جميلة وقلب طيب»[3]

تقول أيضا كيندة«هي فتاة قلبها طيب

تسعة سنوات من الظلم والإهانة والعيشة المرة معها، أخدمها وأخدم أبناءها، دون حتى كلمة شكر واحدة تذكر، صبرت وصبرت..، يوم شجارنا العنيف لاحين صفعتني بكف لام من حديد لم أتمالك نفسي دقيقة واحدة.

[1] علي عون الله تراتيل أنثى، ص 185.

[2] المرجع نفسه، ص197.

[3] علي عون الله تراتيل أنثى، ص 198.

هجت وهاج معي كل مضي معها وانفجرت عليها...ومن غير قصد دفعتها بقوة مما جعلها تسقط برأسها على طاولة الزجاج التي كانت وراءها.

بكيت كثيرا ليس عليها بل على سوء حظي وقدري.. بكيت على سنواتي مع امرأة شريرة وجبارة قضت على طفولتي في حياتها ودمرت مستقبلي في مماتها..»[1]

فهي تسرد كيف عاشت في عائلتها الفقيرة مع زوجة أبيها التي دمرت حياة سارة وحرمتها من حقوقها، وبعد تسعة سنوات من الظلم والإهانة التي عاشتها معها تخدمها وتخدم أبناءها بصبر كبير، في أحد الأيام حدث شجار عنيف بينهما فقامت زوجة أبيها بصفعها فلم تتمالك سارة نفسها فدفعتها من غير قصد وماتت وهكذا تدمرت حياة سارة في السجن.

فقصة سارة أثرت على كيندة فترى أن كل فتاة في عمرها لديها الحق في الدراسة والعمل ومن حقها أيضا بناء عائلة...

زوجة أب سارة:

جاءت موصفات "زوجة أب سارة" على لسان سارة أنها متعجرفة وقبيحة وأنها مارست عليها الظلم والحرمان وحرمتها من حقوقها وهي سبب تدمير حياة سارة. « هي قبيحة ومتعجرفة...

كانت تظلمها وتحرمها من أدنى حقوقها باسم التملك والسيطرة بكيت على سنواتي مع امرأة شريرة وجبارة.»[2]

مرفين:

[1] علي عون الله، تراتيل أنثى، ص198،199.

[2] المرجع نفسه، ص198،199.

عندما التقت كيندة ب السيدة مرفين في محل بيع الأزهار «كما أخبرتني هي أنها كبرت وترعرعت في الجزائر وأنها أصبحت جزائرية تنتمي إلى هذه الأرض الكريمة..تمتلك بيتا صغيرا قديم وذو متانة فرنسية قوية، جميل في هندسته وذو حديقة واسعة تتوفر فيها كميات معتبرة من شتى أنواع الورود والزهور.»[1]

فهي امرأة فرنسية مسيحية تزوجت بالكاتب الجزائري " فريد فهمي"، وكان من أهم رجال المقاومة الذين استفادوا من قدرتهم الفكرية اتجاه الاستعمار. واستقرت بقسنطينة منذ عهد الاستعمار وتوفي زوجها بعد الاستقلال بعشرة سنوات إثر مرضه الشديد، وفتحت باب بيتها الصغير والمتواضع لكيندة بعد خروجها من السجن إلى غاية زوجها بلؤي.

رامز:

جاءت موصفات رمز على لسان لؤي في هذا المقطع السردي هو « الفتى البغيض ذو الخلق الفاسد،والده في سجن منذ زمن.»[2]

رامز يكره لؤي لحسن أخلاقة ويعايرونه دائما بابن الأرملة وكثير الشجار معه .

حفصة (عمة نجوى):

جاءت موصفات حفصة على لسان نجوى في هذا المقطع السردي «هي قريبة أبي من بعيد التي عاشت معنا نصف حياتها تساعد أمي في العناية بنا وتراعي أعمال المنزل، ولديها ابنين راشدين ترعاهما، تقطن في منزلها الصغير الذي لا يبعد

[1] علي عون الله، تراتيل أنثى، ص222.

[2] المرجع نفسه، ص86.

كثيرا من منزلنا لقاء مرتب شهري من أبي.»[1]

تعمل في منزلهم لأنها فقيرة من أجل تربية أبنائها وتمتلك حسن الخلق «هي امرأة حسنة الأخلاق وتهتم لنا كثيرا ونحن نحبها ونحترمها.»[2]

سعيد:

تصور نجوى حبيبها سعيد وصفاته الجسدية غبر هذا المقطع السردي والذي يدل على جاذبيته وسر حبها له «كان يحدثها ويرمقني بنظرات أسرت قلبي من أول لحظة، وأبهرني بشخصيته القوية وكلامه العذب. طويل القامة وذو جميل وكان يمتلك أسلوبا وحسا جميلين.»[3]

يحب نجوى من كل قلبه وتزوج بها وسافرا معا إلى أمريكا.

[1]علي عون الله، تراتيل أنثى، ص 14.

[2]المرجع نفسه، ص14.

[3]علي عون الله، تراتيل أنثى،ص26.

الفصل الثاني

البنية الزمكانية

أولا: بنية الزمن.

1-مفهوم الزمن.

2-أهمية الزمن في الحكي.

2-1 -زمن القصة.

2 - 2-زمن السرد.

3-الترتيب الزمني.

3-1-الاسترجاع.

3- 2 -الاستباق.

3 - 3-الديمومة(المدة).

3- 3 -1 -الحذف.

3 - 3 -2-الخلاصة.

3- 3 - 3 -المشهد.

3 - 3 - 4-الوصف.

ثانيا:بنية المكان.

1-المكان : الماهية والمصطلح.

1- 1-المكان لغة.

1 -2 -المكان اصطلاحا.

3-إستراتيجية المكان.

3 -1 -الشخصية وبنية المكان.

3 -2 -الوصف وبنية المكان.

3 -3-الحدث وبنية المكان.

4-أنواع الأماكن.

4 -2 -الأماكن المغلقة.

4 -2 -1 -البيت.

4 - 2 - 2-المكتب.

4-2-3-السجن.

4-2-4-الجامعة.

4 -1-الأماكن المفتوحة.

4 1 - 1 - الوطن.

4 -1 -2-المدينة.

4- 1 -3 -المقهى.

4 - 1 -4 -القرية.

4-1-5-الشارع.

4-1-6-الحديقة.

1-مفهوم الزمن:

يعتبر عنصر الزّمن ضمن العناصر الفاعلة في الراوية، ولهذا فلا بدّ من تحديده وتبيان مدى مساهمته في تشكيل بنية السردي.

1-1-لغة:

يعرف ابن منظور الزمن في "لسان العرب" إنّه:«اسم لقليل من الوقت أو أكثير، الزمن زمان الرطب والفاكهة وزمان الحر والبرد، يكون الزمن شهرين إلى ستة أشهر، والزمن الشيء: قال عليه الفصل من فصول السنة وعلى مدة ولاية الرجل وما أشبهه وأزمن الشيء: طال عليه الزمان وأزمن بالمكان أقام به زمانا، إن دلالة الإقامة والبقاء والمكث من أبسط دلالات الزمن.»[1]

1-2-اصطلاحا:

يعرف عبد الملك مرتاض الزمن بأنه«الشبح الوهمي المخوف الذي يقتفي آثرنا حيثما وضعنا الخطى بل حيثما نكون، وتحت أي شكل وعبر أي حال نلبسها، فالزمن كأنه هو وجودنا نفسه، هو إثبات لهذا الوجود تم قهره رويدا بالإبلاء آخرا. فالوجود هو الزمن الذي يخامرنا ليلا ونهارا.»[2]

[1]ابن منظور، لسان العرب، مجلد3، ص20.

[2]ينظر: عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)،(د ط)، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني لثقافة والفنون و الأدب، كويت، 1998،ص 171.

ومن الفلاسفة من حدّد الزمن على أساس ارتباطه بالحياة واستمراره معها أو ما يسميه بالديمومة برغسون يقول:«الديمومة تعني ببساطة أننا نختبر الزمن كانسياب أو سيلان مستمر، فلا يتميز اختبار الزمن باللحظات المتتابعة والتغيرات المتعددة فحسب، بل شيء يدوم عبر التتابع والتغير.» [1]

وهنا يؤكد على الزمن واستمرارية ديمومته وحركته التي تشهدها الحياة الإنسانية بوعيها لما يخضع عليها من تغيرات تساهم في تجديد صورتها.

كما قال أيضا القديس أوغستين حيث حاول تفسيره وتبسيطه بقوله:«نحت آتون من ماض لم يعد. وصائرون إلى مستقبل لم يكون بعد، وليس لنا إلا حاضر زائل دائما لا نستطيع الإمساك به، أو الإبقاء عليه، لذلك فلسنا نملك بشأن الزمن الزّمان أي شيء الحقيقي إنه يبدوا كما لو كان خاصة حلمية لوجودنا، ولا يبدو أمامنا ملاذا إلا بالاتجاه إلى الأبدية الكائنة أبدا.»[2]

تندرج الرواية ضمن الأجناس الأدبية أكثر ارتباطا بالزمن، كما يرتبط بالحياة «الزمن هو وسيط الرواية كما هو وسيط الحياة.»[3]

وهذا ما جعل جان بويون يدعو«إلى ضرورة احترام خاصية الزمن في دراسة العمل الروائي، بل أنه ذهب إلى حد أن جعل فهم أي عمل أدبي متوقفا على فهم وجوده في الزمن.»[4]

---

[1]نقله حسن أحمد العزي، تقنيات السرد وآليات تشكله الفني، ط1، دار غداء، الأردن، 2011، ص37.

[2]ينظر:ربح الأطراش، مفهوم الزمن في الفكر والأدب، مجلة العلوم الإنسانية قسم اللغة العربية وأدبها، جامعة فرحات عباس، سطيف، مارس 2006، ص2.

[3]الشريف حيلة، بنية الخطاب الروائي، ص40

[4] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، 109،110

كما تبدو دعوته الصريحة إلى ضرورة الاهتمام بعنصر الزمن في الرواية، كونه يؤطر الحدث الروائي، حيث يساهم في خلق المعنى، مما يعطي الرواية هويتها، فهو بمثابة الروح التي تمنح الحياة للجسد.

2- أهمية الزمن في الحكي:

يعمق الزمن الإحساس بالحدث وبالشخصيات لدى المتلقي، ولهذا ما يميز الباحثون في السرديات البنيوية بين مستويين للزمن وهما:

2-1-زمن القصة:

هو المستوى الأول من الحكي ويعتبر«هو زمن وقوع الأحداث المروية في القصة، فلكل قصة بداية ونهاية، إنها تجرى في زمن سواء كان هذا الزمن مسجل أو غير مسجل كرونولوجيا أو تاريخيا. كما أنه يخضع بالضرورة لتتابع المنطقي للأحداث.»[1]

يعد المستوى الأول من الحكي هو: "زمن المادة الحكائية، وكل مادة حكائية ذات بداية ونهاية ، إنها تجري في زمن واحد، سواء كان هذا الزمن مسجلا أو غير مسجل كرونولوجيا أو تاريخيا.»[2]

يأخذ الروائي علي عون الله في رواية "تراتيل أنثى" ما تم ذكره من الواقع أو بالأحرى من التاريخ حدثا بلوره إلى نص إبداعي حاول من خلاله معالجة وكشف بعض من الأوضاع (السياسية والاقتصادية والاجتماعية..)، ولأن الإبداع يحتاج للانزياح عن الواقعة حتى لا يكون العمل عبارة عن تأريخ لوقائع وتقديم تقارير لحقائق تاريخية، قام بالمزج بين الواقع والخيال لتتخذه هذه المدونة طابعا جماليا، وأزاح من خلالها الضباب عن زمن أحداث القصة

[1] حميد حمداني: بنية النص السردي(من منظور النقد الأدبي)، ص73

[2] المرجع نفسه، ص89.

ولجلب الانتباه، وهو ما ورد عن الكاتب على لسان "كيندة"وبدأ روايته «كانت حياتي منظمة ورتيبة، أفكر جيّدا قبل كل قرار أريد اتّخاذه في حياتي، كنت طموحة منذ صغري، فقد كبرت وترعرعت في بيت خالي سالم أخ أمّي الوحيد بعد وفاتها بمرض السرطان.»[1]

ما تمت ملاحظته لم يلتزم تسلسل خطيا منظما في سرد الأحداث أي أنه افتتح الرواية بالزمن الماضي وذلك من خلال الأفعال الدالة على الماضي. لينتقل إلى زمن الحاضر:«20 أكتوبر2000

وأخيرا التحقت بالجامعة..

بدأت دراستي بكلية الطب بمدينتي ....»[2]

ولينتقل أيضا إلى زمن المستقبل من خلال كشف ما يحدث فيه:«استرجعت قليلا من رباطة جأشي وثقتي، أبهرتني كلماتها وثقتها الزّائدة عن قدراتها في فهم النّاس ومعرفة معادنهم، وانتابني فضول كبير في معرفة مستقبلي، بدت لي أنها عرّافة!

سألتها مباشرة:

-هل يمكن أن تعرفي مجريات مستقبلي حقا؟؟

...كما قلت لك سوف يكون لك تاريخ! وسوف تتأرجحين على أعمدة النّجاح، وتحدث لك أشياء وتحدث

[1] علي عون الله، تراتيل أنثى، ص9.

[2] المرجع نفسه، ص13.

بسببك أخرى! سوف يحبّك رجال كثر ولكنك ستحبين رجلا واحدا، هو نفسك وروحك، سرّه مودوع فيك إلى آخر نفس دنيوي.»[1]

نجد الروائي لينقل في الفصل الثاني للحديث عن الزمن وهذا من خلال استرجاعه لما كان فيقول على لسان "لؤي": « 10 أفريل 1976

كان يوم ولادتي في منزلنا الصغير الواقع في حي السويقة بالمدينة القديمة

حي السويقة.. رمز من رموز مدينة قسنطينة...»[2]

يقول أيضا: «12 يوليو1995

إنها الساعة 21:00مساء

قال لي خالي:

أخبرني يا ابن أختي ماذا قررت أن تدرس بعد نجاحك في البكالوريا؟

فلت بعزم وثقة: لقد قررت الالتحاق بالأكاديمية العسكرية يا خالي إذا نجحت في الاختيار المخصص.

أعجب خالي باختياري ودعمني بموافقته التامة..

[1] علي عون الله، تراتيل أنثى، ص36، 37.

[2] المرجع نفسه، ص69.

تدخلت أمي بعصبية من لم يعجبها خياري، نظرا لخوفها من أزمة الإرهاب التي لا تزال عالقة في جبال بلادنا.. وتلك الأقوال الكثيرة عن المجاز التي يرتكبوها في حق أفراد الأمن...»[1]

وهذا يدل على أن زمن القصة كان في فصل الصيف وبالضبط في شهر يوليو، وهو الشهر الذي تسهل فيه الحركة مقارنة بالشتاء فيه الأنشطة الإرهابية، ومنذ البداية أراد الراوي أن يضع القارئ في صورة الحدث الرئيس غير أنه لم يعلن الزمن في الفصل الأول، حيث انفجرت الذاكرة على الماضي وتفاصله.

« وبات الشّعب يعيش في خوف ورعب مستمر، كان كلّ، رجل منّا عند مقصد محلّ لقمته لا يدري إن كان سيعود، كان خطر التجوال أمرا لا بّد منه سلامة الأهالي وتدراك القتل تحت ظلمة الليل الحالكة، شهداء من رجال الشرطة والجيش والدرك، كل يوم وأحيانا بأعداد كثيرة..

أمّهات يبكين على أبنائهن بحرقة فقد قتلوا بغير حق، النّحيب والحزن خيم على أوساطنا وسمائنا، سنوات من الأسى والدمع...»[2]

لقد غير علي عون الله للرواية زمنها التاريخي المحدّد كما سلفنا الذكر زمن الإرهاب، والعيش في عنف ودون أمان، صراع الإنسان الدائم مع الموت وهذا ما لمسناه في المقطع السابق.

كما نلاحظ بعض التذبذب في سرد الروائي للأحداث وهذا من خلال افتتاحه للمدونة بالحاضر، ثم العودة إلى الماضي ليجعل القارئ يغوص أكثر في الرواية ويربط بين أحداثها ويدخل أماكنها ويستشعر أزمنتها.

ويمكن أن نرتب الأحداث التي عمل الروائي على كسرها كما يلي:

[1] علي عون الله، تراتيل أنثى، ص105.

[2] المرجع نفسه، ص76.

1-طفولة لؤي وبالتحديد منذ ولادته العسيرة ووفاة والده بعد عام من ولادته.

2-سفر لؤي إلى تيباز بعد نجاحه في البكالوريا للعمل في الجيش.

3-لقاء لؤي بكيندة إثر الحديث الذي تعرض له لؤي في قسنطينة حين عودته إلى قسنطينة.

4-فسخ لؤي خطوبته بمليكة والارتباط بكيندة.

5-ابتعاد لؤي عن كيندة عند دخولها السجن بطلب منها عند زيارته لها.

6-عودة لؤي إلى كيندة بعد خروجها من السجن بريئة.

7-زواج لؤي بكيندة وعيشهما في سعادة ورزقوا بطفل.

8-وفاة لؤي من طرف الإرهاب.

قام الروائي بكسر الواقع الذي حاولنا ترتيبه في زمن القصة وهو ما تسبب في بعض الغموض، وقد وضع هذه الخلخلة في الترتيب الطبيعي للأحداث لإضفاء الطابع الروائي أو التخلي عن الأحداث حيث اكتسبت بعدا فنيا جذابا.

وامتد زمن القصة الطبيعي من ولادة البطل ووفاة والده وطفولته التي أمضاها مع والدته وتوالت الأحداث المثقلة وصولا إلى الحاضر المعاش ورقوده في المستشفى منتظرا الموت، وللروائي هنا قدرة فنية بارعة وذلك من خلال تلاعبه بمجريات الأحداث ومزج الإشارات الزمنية المتفاوتة.

2-2-زمن السرد:

إنّ زمن السرد يأتي في مقابل زمن القصة، وهو الزمن الذي لا يمكن أن يكون ترتيبه مثاليا متسلسلا، إذ يصبح للروائي أحقية التلاعب بالزمن مباشرة عند ولوجه العالم المتخيل ليخلق عالمه الخاص، لم اختلف عن الواقع بطابعه الفني الذي يوحي بالجمالية الكامنة خلف النص المسرود من خلال التلاعب بالأزمنة.«هو الزمن الذي يقدم من خلاله السارد القصة ولا يكون بالضرورة مطابقا لزمن القصة، بعض الباحثين يستعملون زمن الخطاب بدل مفهوم زمن السرد.»[1]

يتضح لنا مما سبق أن زمن القصة يخضع إلى تسلسل منطقي، مثلا: هناك قصة معينة فيها أحداث، فتلك الأحداث تكون متسلسلة ومتوالية أثناء السرد أمّا في زمن السرد لا يخضع إلى ترتيب منطقي، فالأحداث تكون مبعثرة والراوي يلعب بالزمن كما يشاء، كأن يسرد أحداثا ماضية ثم ينتقل إلى الحاضر ثم المستقبل أو العكس الحاضر ثم الماضي ثم المستقبل وهكذا دواليك.

يقول محمد بوعزة وفي هذا الصدد : «هو الزمن الذي يقدم من خلاله السارد القصة ولا يكون بالضرورة مطابقا لزمن القصة فإذا افترضنا أحداث في قصة ما تروى من البداية إلى النهاية وفق الترتيب الطبيعي:

حدث1 ⟵ حدث2 ⟵ حدث 3.

فإن زمن الخطاب أو زمن السرد يأتي على الترتيب التالي:

حدث2 ⟵ حدث3 ⟵ حدث1.

[1] محمد بوعزة، تحليل النص تقنيات ومفاهيم، ط1، دار العربية للعلوم، 2010، ص87

أو حدث3 ⟵ حدث1 ⟵ حدث2.»[1]

والروائي إذا قام بكسر الزمن الطبيعي للأحداث فهذا لا يؤثر على جوهرها من ناحية فهم القارئ لها وإنما يؤثر في الصيرورة وذلك من خلال التقديم والتأخير. فتنكشف جمالية ودلالة خلخلة الزمن التي تتحقق بمساهمة القارئ في إعادة ترتيب أحداث النص من جديد.

حيث لاحظا سابقا في هذه الراوية أن الروائي لم يرتب أحداثه ترتيبا منطقيا وإنما قام بكسرها وأحداث نوعا من الذبذبة وهذا وفقا لما يقتضيه العمل الإبداعي. و نلاحظ أن أحداث الرواية تدور ما بين أواخر القرن العشرين ومطلع القرن الواحد والعشرين.

وعلى الرغم من التذبذب الملاحظ في الأحداث وصعوبة تحديد زمنها فهو يخفي جمالية ملفتة ودلالات كثيفة.

ويمكن ترتيب الأحداث كما وردت في زمن الخطاب كما يلي:

1-دخول لؤي المشفى

2 - الرجوع إلى الوراء والتحدث عن طفولة لؤي مع أمه.

3-العودة إلى الوراء وحديثه عن سفره إلى تيباز.

4-العودة إلى الحاضر والحديث عن لقائه بكيندة .

5- الحديث عن إصابته من طرف الإرهاب ووفاته.

3- الترتيب الزمني:

[1] محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص87.

يتم التحليل النظام الزماني بمقاربة الأحداث المتواجدة في القصة، والتي تكمن في السرد من خلال التنافر الذي من الممكن أن ينشأ بين زمني القصة والخطاب، فتتولد علاقات متعددة كالمفارقات الزمنية«المفارقات الزمنية تحدث عند بخلق زمن السرد ترتيب أحدث القصة، سواء بتقدم حدث على آخر. أو استرجاع حدث أو استباق حدث قبل وقوعه.»[1]

3-1-الاستباق:

هو سرد الحدث قبل وقوعه، عند التحدث عن حدث ما لم يقع بعد.وهناك نوع يتبعه السارد أثناء قيامه بعملية تحريف للنسق الزمني المتسلسل وهو يمثل:«عصب السرد الاستشراقي ووسيلته إلى تأدية وظيفة في النسق الزمني للرواية ككل، وعلى المستوى الوظيفي تعمل هذه الاستشرقات بمثابة تمهيد أو توطئة للأحداث لاحقة، أو التكهن بمستقبل إحدى الشخصيات، كما أنها قد تأتي على شكل إعلان عما ستؤول إليه مصائر الشخصيات، مثل الإشارة إلى احتمال زواج أو مرض أو موت بعض الشخصيات.»[2]

يتعمق القارئ في مستقبل الشخصيات لمعرفة بعض الأحداث قبل زمن وقعها، فيستكمل القراءة للتأكد من صحة الخبر.

وهذا ما تم ملاحظته في الرواية:«...وانتابني فضول كبير في معرفة مستقبلي، بدت لي أنها عرّافة**!** سألتها مباشرة:

- هل يمكن أن تعرفي مجريات مستقبلي حقّا؟؟»[3]

[1] محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص88.

[2] محمد عزام، شعرية الخطاب السردي،(د ط)، دراسة منشوات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2005، ص85.

[3] علي عون الله، تراتيل أنثى، ص232.

في هذا المقطع الحكائي يثيرا لراوي فضول "كيندة" لمعرفة ماذا سيحدث لها في مستقبل. وهذا المقطع عبارة عن استباق زماني وكل ما قيل يدخل في باب المتوقع والمتخيل.

تقول نجوى:« أما أنا سعيدة جدّا لهذه اللحظة وطارت بي سعادتي للحلم بجلوسي في مكانها يوما مع حبيبي "سيعد" »[1]

في هذا المقطع الحكائي تتخيل "نجوى" وهي تشعر بسعادة غامرة أنها مع حبيبها سعيد، وهذا المقطع هو عبارة عن استباق زمني وكل ما قيل يدخل من باب الواقع والمتخيل.

وفي تقول كيندة:« وما يعذّب قلبي أكثر أنّه لم يحب "بدر" يوما وأنّه يدقّ ليحب يوما ما شخصا آخر لا أعلم أين هو.. وأين يعيش؟ ولكنّي أعلم أنّه حي.. وينتظر قدومي في أي لحظة.. شخص يعطي قلبي لمسة الحب وطريق السعادة..»[2]

في هذا المقطع السردي يقوم الراوي بوصف "كيندة" وهي في حالة انتظار لحبيب يعطي لها الحب والسعادة، وهذا المقطع عبارة عن استباق زمني وكل ما قيل يدخل من باب الواقع والمتخيل.

تقول كيندة:«"لم أكن أعلم أنها بداية المستقبل مزهر"»[3].

ويقول محمد بوعزة: « إن حالة الانتظار العبثي التي يعاني منها البطل هي الدافع وراء الاستباق، حيث تصبح وظيفة السرد لاستباقي بالنسبة للبطل هي تجاوز القلق الناتجة عن وضعية الانتظار العبثي. »[4]

3-2-الإسترجاع:

[1] علي عون الله، تراتيل أنثى، ص59.

[2] المرجع نفسه، ص67.

[3] علي عون الله، تراتيل أنثى، ص132.

[4] محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، ط1، دار الأمان، الرباط، المغرب، 2010، ص92.

ذاكرة الإنسان دائمة الإسترجاع لما مرّ بها من أحداث و وقائع، ويعتبر الإسترجاع تقنية زمانية، حيث "يستطيع السارد من خلال الرجوع بالذاكرة إلى الوراء الماضي القريب أو الماضي البعد"[1]وأن يترك المروي"مستوى النص الأول ليعود إلى بعض الأحداث الماضية ويرويها في لحظة لاحقة لحدوثها."[2]

وهو نوعان من الاسترجاع وهما:

3-2-1-الإسترجاع الداخلي:

يرجع إلى ماض لاحق لبداية الرواية قد تأخر تقدمه في النص."وهو الذي يستعيد أحداث وقعت ضمن زمن الحكاية أي بعد بدايتها وهو الصيغة المضادة للاسترجاع الخارجي."[3]

تقول كيندة: "كانت حياتي منظمة ورتيبة، أفكر جيّدا قبل كل قرار أريد اتّخاذه في حياتي، كنت طموحة منذ صغري، فقد كبرت وترعرعت في بيت خالي سالم أخ أمّي الوحيد بعد وفاتها بمرض السرطان."[4]وتعود هنا الراوي"كيندة" بذاكرتها إلى الماضي البعيد حيث تحدثت عن حياتها بأنها منظمة وطموحة.

3-2-2الاسترجاع الخارجي:

---

[1] عبد الملك مرتاض: تحليل الخطاب السردي، ص217

[2]سيزا قاسم، بناء الرواية،(د ط)، (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، مكتبة الأسرة، 2004، ص 58.

[3] عالية محمود صالح، البناء الروايات الياس خوري، ط1، أزمنة للنشر والتوزيع، الأردن، 2005، ص28.

[4] علي عون الله، تراتيل أنثى، ص9.

يمثل الإسترجاع الخارجي استعادة أحداث، تعود إلى ما قبل بداية الحكي.« الاسترجاع الذي تظل سعته كلها خارج سعة الحكاية الأولى.والاسترجاعات الخارجية توشك في أي لحظة أن تتداخل مع الحكاية الأولى لأن وظيفتها الوحيدة هي إكمال الحكاية الأولى عن طريق تنوير القارئ بخصوص هذه السابقة أو تلك.»[1]

ومن خلال سرد الروائي لأحداث القصة يتضح أن أغلب السرد مبني على الاسترجاع إن لم نقل أن الرواية كلها بمثابة ايقاض للذاكرة وإسترجاع لتفاصيل يأبى الروائي محوها.

نذكر بعض مواضع الاسترجاع:

جاء على لسان كيندة:«أمضينا اليومين الأولين من الأسبوع الثاني تحت شواطئ المثيرة ومياهها الممتعة، مع مختلف الجنسيات الروس وانجليز وإسبان وعرب آخرين، كانت مقاطعة"سوسة" تستقطب أجناس كثيرة من كل بلدان العالم، أما في كل ليلة فهناك حفلة موسيقية تنتظرنا في جو راقص مبدع مع واجبات عشاء معتبرة.

في الليلة الثالثة من الأسبوع الثاني وبعد تلك الحفلة العربية الأصيلة، التي استهوتنا كثيرا وسهرنا فيها حتى حد الساعة الثانية ليلا، عدنا إلى الشالية الذي استأجرناه للنوم والراحة والاستعداد ليوم جديد مثل العادة.»[2]

وتتحدث في هذا المقطع السردي عن إيمان المجتمع التونسي بالعادات والتقاليد وتمسكهم بها.

ويقول لؤي أيضا: : «10أفريل 1976

كان يوم ولادتي في منزلنا الصغير الواقع في حي السويقة بالمدينة القديمة.»[1]وفي هذا المقطع يتحدث الراوي لؤي على يوم ولادته.

[1]جيرار جينيت، خطاب الحكاية، ص60،61.

[2]علي عون الله، تراتيل أنثى، ص33، 34.

أما في هذا المقطع الذي تعبر فيه كيندة عن ما في داخلها تقول : « أتذكر بالتدقيق كل كلمة حب وكل معاملة لطيفة منهما لي.. كل قطرة حنية لم يبخلا عليّ بها.. أرى وجه خالي "سالم" وأمي "فيروز" في وجه "بدر". وأرى أنّه يجب عليّ الاستمرار حتى ولو كان المقابل التّضحية بحياتي.»[2]وتتحدث الساردة هنا عن عدم شعورها بالحب اتجاه بدر ولكن تضحي بحياتها مقابل رد الجميل لخالها سالم وزوجته.

وفي نهاية الرواية تسترجع"كيندة" ما تبقى من شتات الذاكرة لتخبر عن نهاية الرواية والواقعة التي تسببت لها ألما نفسيا حادا «بعد مرور شهرين متتالين من مغادرة لؤي آخر مرة إلى عمله، لا ينفك شوقي وحنيني له يتركني، صورته الجذابة لا تغادر مخيلتي في كل وقت وفي كل مكان..

كان يوم ممطرا بشدة من غير عادته، وقصي ابني يبكي بحرقة دون سبب فحرت في أمره مع أني حاولت إسكاته بكل الطرق!

بعد مرور ساعة أو أكثر استطاع قصي النوم بعمق، أما أنّا فحضّرت شايا ساخنّا وملأت كوبي المفضل به...

أرقب هطول المطر وروعته على طريق والأرصفة عن كتب وتذكرت لقاءاتي العديدة تحت المطر مع لؤي حبيبي...

رن هاتف المنزل مما شتت انتباهي وسهرتي العميقة مع ذكرياتي... وحملت السماعة ورددت قائلة: ألو من المتصل؟

فرد شخص ما.. بصوت خشن قليلا قائلا:

هل أنت زوجة النقيب"لؤي محي الدين"؟؟...

انتابني إحساس مرعب وخوف شديد ونعكر ريقي وقلت له: نعم أنا السيدة "كيندة مهران" زوجته..

---

[1]علي عون الله، تراتيل أنثى، ص69.

[2] المرجع نفسه، ص66.

ثم قال لي: أنا المقدم "طارق وهبي".. زوجك النقيب "لؤي محي الدين" في بومرداس وقد تعرض إلى طلق ناري خطير في صدره من قبل مجموعة إرهابية»[1]

4-الديمومة (المدة):

يعني وتيرة السرد، أي استمرارية، فحسب رشيد بن يمينة هي «تتعلق بقياس سرعة السرد وتغيرات التي تطرئ على نساقه من تعجيل أو تبطئة له، وذلك عن طريق الضبط العلاقات التي تربط بين الحكاية التي تقاس بالثواني والدقائق والساعات والأيام والشهور والسنوات، وبين الطول النص القصصي الذي يقاس بالأسطر والصفحات والفترات والجمال.»[2]

ويقترح جينيت أن يدرس الإيقاع الزمني من خلال التقنيات الحكائية أو الحركات السردية التالية:

4-1-الخلاصة:

تعتمد الخلاصة والحكي «على سرد أحداث ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو شهر أو ساعات، واختزلها في صفحات أو اسطر أو كلمات قليلة دون التعرض للتأصيل.»[3]

ومثاله في الرواية :« كان شهري الأول في الجامعة جيدّا كثيرا، وبدأ إصراري يزيد فيها يوم بعد يوم لأغدو

---

[1] علي عون الله، تراتيل أنثى، ص232، 233.

[2] رشيد بن يمينة، بواكر الرواية الجزائرية (دراسة تحليلية لبنية السرد في خطاب "حكاية العشاق"،(د ط)، الدار تفتيلت، الجزائر، د سنة، ص56.

[3] حميد الحمداني، بنية النص السردي، ص 76.

دكتورة جرّاحة ناجحة وأحقق أكبر طموحاتي في الحياة.»[1]

ويقول لؤي:«مرت سنتي الأول بصعوبة كبيرة كوني حديثا في المهمات القتالية لكني حثثت نفسي على الجهد أكثر وبراعة أكثر.»[2]

وتقول كيندة: « لم تمض إلّا خمسة أشهر من وفاة لؤي حتى التحقت به أمه فاطمة بعد فاجعة ابنها التي أدت إلى انشلال نصفها وعذابها المرير وموتها بعد أوصتني على نفسي وعل قصي ابني ماتت أمي فاطمة..»[3]

4-2-المشهد أو الحوار:

يعد المشهد من أهم التقنيات التي يلجأ إليها الروائي في السرد«المقطع الحواري الذي يأتي في كثير من الروايات التضاعيف السرد، أن المشاهد تمثيل بشكل عام لحظة التي يكاد يتطابق فيها زمن السرد بالزمن القصة من حيث مدة الاستغراق.»[4]

وتقول كيندة:« .. حتى هفت مسمعي بعض طرقات باب تتلوها كلمات أختي نجوى تقول لي:

هل يمكن أن أدخل "كيندة"؟

بالطّبع..

قالت:

---

[1]علي عون الله، تراتيل أنثى، ص66.

[2]المرجع نفسه، ص142.

[3] علي عون الله، تراتيل أنثى، ص239.

[4]حميد الحمداني، بنية النص السردي، ص 78.

أمازلت مع الدراسة؟

فأجبت شاعرة بنظاراتها تعاتبني..."نعم" فأنا أحضّر بعثا حول تشنج العضلات...

أنت تجهدين نفسك كثيرا يا عزيزتي! امنحي نفسك قليلا من الراحة، وقليلا من الحب يا كيندة...

أنت تعلمين يا أختي، أنّي أحب دائما التفوق في دراستي ولا أستطيع ...

فردت بثقة جوابا كان غريبا حقا لحظتها بالنسبة لي..

قائلة:

ليس هنالك أجمل من الحب في حياتنا.. دراستنا وأهدافنا هي جزء من حياتنا لا أكثر...

ثم تنهدت براحة ورضا وقالت.

آه يا "كيندة" ماذا أقول؟..

ثم قلت لها محاولة تجاهل كلامها: أنا ليس عندي وقت للحب وهذا الكلام.

"فهناك أمور أهم في حياتي"..

فردت عليّ قائلة بعد ما حزمت وجهها:

كلّ إنسان يحتاج للحب مهما كانت صفته أو معتقداته، فطريق الحبّ طويل وجميل وأحيانا قصير وحزين.»[1]

يقدم هذا المشهد حوار بين كيندة ونجوى حيث تقوم كل منهما بتقدم وجهة نظرها حول موضوع الحب.

[1] علي عون الله، تراتيل أنثى، ص22، 24، 25، 33.

وهناك الحوار الداخلي في أعماق الشخصية الوحيدة والحوار الخارجي بين أكثر من شخصية.

4-3-الوصف:

الوصف يعني أن زمان الخطاب يتوسع على حساب زمن الحكاية« لقد تطور الوصف في الوقت الحالي عن الذي كان في الرواية التقليدية التي كانت رغبة الراوي تنحصر في التفسير والتنميق والتزويق فأصبح في الوقت الحضر غاية في حد ذاته.»[1]

حيث يفسر حياة الشخصية الداخلية والخارجية، و يجعل القارئ في توهم بالواقع الخارجي بتفاصيله الصغيرة، ويدمج بين عالمين واقعي وتخيلي، وهذا ما يشعر القارئ بأن الفن واقعي.

هذا ما نلمسه في رواية "تراتيل أنثى" «حي السويقة .. رمز من رموز مدينة قسنطينة.. أزقّته الضيقة نحت عليها ذكريات أجيال كبرت ونشأت على حبّها، ترعرعت فيها ذكريات الطفولة وانطلقت منها أحلام الشباب.

منازله القديمة ذات تصميم عمراني تقليدي... تبهرك من أول طلة .. وعند تمعّنك لحجارتها ستعلم أن عصورا مضت على قسنطينة.. مهما ابتعدت وسافرت عن السويقة سيعيدك الحنين والشوق إليها.. محلاتها العتيقة.. مشهورة بالألبسة المتحوفة ألبسة العرائس التّقليديّة المتنّوعة "جبّة الفرقاني" أو "القندورة القسنطنية"... دون نسيان محلاّت النّحاس ومحلاّت الحلي وصناعة الزرابي...فضلا عن محلات الطعام الشعبي، كما تنبعث منها روائح الورد المقطّر تقليديا والحلويات التقليدية التي تشتهر بها المنطقة..»[2]

[1] نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية، ط1، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، 2006، ص182.

[2] علي عون الله، تراتيل أنثى، ص69.

يتضمن هذا المقطع كل مقومات الوقفة الوصفية، فنلاحظ أن الروائي أبطل السرد ولجأ إلى الوصف وهنا انبنى الوصف في المقطع على الرؤية البصرية للموصوف ويتبع خطة محكمة في الوصف فنجده بدأ الوصف بحي سويقة ثم انتقل لوصف أزقتها ومنازلها القديمة وملابسها ومحلاتها العتيقة أي الانتقال من الكل إلى الجزء.

3-4-الحذف:

تعد تقنية الحذف من أهم الوسائل الاختزالية التي يعتمد عليها الكاتب الروائي في سرد أحداث روايته، إذا هو"حذف فترة طويلة أو قصيرة من زمن القصة وعدم التطرق لما يجري فيها من وقائع وأحداث فلم يذكر عنها السرد شيء، يحذف الحذف عندما يسكت السرد عن جزء من القصة أو يشير إليه فقط بعبارات زمنية تدل على موضع الحذف من قبل" ومرت أسابيع أو مضت سنتان..."[1]

مثاله في الرواية: "بعد عدّة أيام من عودتنا وفي صباح مشرق يوم الأحد استغربت منادة "بدر" المفاجأة لي من طرف أختي "نجوى" وقد أخبرها أنه يحتاجني في أمر مهم."[2]

تقول كيندة: "..مرّت الأيام والشّهور كالعادة مع كليّتي ودراستي وعائلتي، الأمر الوحيد الجديد في حياتي هو خطيبي "بدر"، الّذي مضت على خطبتي معه قرابة السنتين، لم تكن أيّامي معه سوى أيّام عادية كسائرها، فأنا أعرفه منذ كان عمري خمسة أعوام.

لكن أكثر ما أبغضه في هذه العلاقة كوني لا أبادله نفس القدر من المشاعر ولعلّي كنت أظلمه طول فترة

[1] محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص94.

[2] علي عون الله، تراتيل أنثى، ص40.

خطوبتنا...وماذا بوسعي أن أفعل.»[1]

نلاحظ هنا أن الراوي قفز عبر مراحل عدة ليسردها في بضعة كلمات.

ثانيا المكان:

إن أهمية المكان لا تخفى عن أحد، ولما يقوم به هذا المكون من دور رئيس في حياة الإنسان، فمنه ينطلق وإليه يعود، أو ليست حياتنا ككل رحلة مكانية تبدأ برحم الأم وتنتهي بالقبر.

1-المكان لغة:

ورد في لسان العرب أن المكان هو«الموضع، والجمع أمكنة كقذال و أقذلة وأماكن جمع الجمع.»[2]

يقصد المكان هنا الحيز الذي يحتل مساحة معينة تستغل في وضع الأشياء.

1-2- المكان اصطلاحا:

المكان عند غاستون باشلار هو«المكان الأليف، وذلك البيت الذي ولدنا فيه أي بيت الطفولة، ومكانية الأدب العظيم تدور حول هذا المحور.»[3]

أما يوري لوتمان فيرى «أن المكان يؤثر في البشر، وبالتالي فهو يعكس سلكهم وطبائعهم وفق ما يقتضيه تنظيمية المعماري حتى أنه يمكننا من التعرف على الشخصية من خلال مكان معيشتها.»[4]

---

[1] علي عون الله، تراتيل أنثى، ص66.

[2] ابن منظور، لسان العرب، مادة (م ك ن)، ص83.

[3] غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غالب هلسا، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت، 1984، ص6.

[4] فهد حسين، المكان في الرواية البحرينية، ط1، فراديس للنشر والتوزيع، مملكة البحرين، 2009، ص58.

يمثل المكان المرآة العاكسة للشخصية سواء تعكس تفكيرها أو معيشتها وذلك من خلال تحديد مكان إقامتها.

ويعرف المكان الروائي على أنه «المكان اللفظي المتخيل، أي المكان الذي صنعته اللغة انصياعا للأعراض التخيل الروائي وحاجاته.

وهذا يعني أنه أبدية المكان أو شعريته مرتبطة بإمكانات اللغة على التعبير عن المشاعر والتصورات المكانية.»[1]

يتوحد المكان الروائي عبر اللّغة، وفق آلية الوصف وبهذا يقترب المكان من القارئ ويستطيع اكتشاف المكان واكتشاف الجمالية الثاوية خلفه بعد عملية الإدراك ومقارنة التصورات التخيلية والواقعية. غالبا «فالمكان سواء كان واقعيا أو خياليا يبدو مرتبطا بل مندمجا بالشخصيات بارتباطه واندماجه بالحدث وبجريان الزمن.»[2]

المكان له علاقة بالشخصيات والحدث والزمن، حيث يمثل الأرضية التي تتحرك فيها العناصر.

2- إستراتيجية بناء المكان:

للمكان الروائي إستراتيجية يقوم عليها هذا البناء ويمكن حصرها في النقاط التالية:

2-1- الوصف وبنية المكان:

يظهر المكان في الرواية من خلال الأشياء ومعظم التفصيلات، وأسلوب تقديم الأشياء هو الوصف، والوصف عنصر أساسي في الرواية يصور الأشياء في المكان لتوحي بساكني هذا المكان، فبيت الرجل امتداد لذاته، إذا وصف الرجل، ولا يظهر المكان إلا من خلال وجهة نظر الشخصيات التي

[1] سمر روحي، الفيصل، الرواية العربية البناء والروايا، (د ط)، اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2003، ص72

[2] الشريف حبيلة، بنية الخطاب الرواصي، ط1، عالم الكتب الحديث، إبراد، 2010، ص197.

يحتوها، أو من الراوي بوصفه مشخصا، ثم القارئ الذي يقرأ المكان بذاكراته الخاصة التي تعيد صياغة المكان وفق شعوره الشخصي.

سواء جاء المكان "في صورة مشهد وصفي أو مجرد خلفية إطارية للأحداث تظل مهمته الأساسية هي تنظيم الدرامي للأحداث، ولا بدى أن يأتي تشكيل المكان منسجم مع طبائع الشخصيات حتى يكشف عن حالته الشعرية ويسهم في تحولت التي قد تطرأ عليه»[1]

أي يعني أن المكان لا يتضح إلا من خلال الوصف الذي يصور الأشياء وأغلب تفصيلات نظرا لما يحتويه المكان الموصوف.

المكان جمادا وفلا ما تحركه وتضيئه تلك الأشياء المتواجدة فيه ويظهر ذلك من خلال آراء الشخصيات حول تلك الأشياء التي يحتوها المكان سلبا أو إجابا، وذلك عن طريق آلية الوصف لينتقلا رينيه وآوستن إلى أبعد من ذلك إلى التشخيص الوصف عند القارئ والراوي باعتبارهم أداة وصورة عاكسة لذلك المكان.«وقد يكون عمل الوصف في الرواية عملا انتقائيا، حيث ينتقي من العالم المرئي بعض الأشياء والمشاهد لينسجها بطريقة خاصة داخل النص تربط بينها بعض العلاقات الدالة مما يساعد على خلق كون جديد.»[2]

يختلف المكان الواقعي عن المكان المتخيل داخل النص السردي، فالوصف يأخذ بعض الأشياء ليدرك القارئ أنه في عالم آخر غير العالم الواقعي، من خلال علاقات ودلالات خفية يحاول الباحث اكتشافها لكي تتشكل صورة متكاملة لبناء المكان السردي.

4-5- الحدث وبنية المكان:

[1] رينيه ويلك وآوستن وآرن، نظرية الأدب، تر: عادل سلامة، دار المريخ لنشر، رياض، 1992، ص305.

[2] خالد حسين حسين، شعرية المكان في الرواية الجديدة،(د ط)، مؤسسة اليمامة الصحيفة، رياض، (د ت)، ص121.

كانت البداية على يد الروسي فلاديمير بروب الذي درس نماذج من الحكايات الروسية بغية التعرف على بنية تركيبها الحدثي، وبالطبع نقدنا العربي تأثر بجهود بروب وجهازه الاصطلاحي الذي يقوم أساسا على ملاحقة تسلسل الأحداث ثم ربطه بمختلف الأسس الأخرى (الزمان، المكان،الشخصيات).

فالحدث من العناصر الفاعلة في البناء السردي، وله دور في بناء المكان الروائي، فكما تؤثر الأحداث في المكان فقد يؤثر المكان أيضا في الأحداث« بقدر ما يصوغ المكان الشخصيات والأحداث الروائية يكون هو أيضا من صياغاتها، إن الرواية تمسك بلحظة زمنية منتزعة من مجرى التاريخ، فلا بدى من تثبت عناصر تلك اللحظة.

وذلك لا يعني سكونية المكان الروائي باعتباره مجرد مؤثر، بل علينا أن نرى فعل التاريخ المصاغ روائيا فيه.»[1]

لا يكتسب المكان أهمية وقيمة فنية ومكانية إلاّ من خلال الأحداث، فالمكان يعد خلفية لهذه الأخيرة، فالمكان والحدث عنصران متفاعلان.

4-6- الشخصية والبنية المكان:

تتطلب العلاقة بين المكان والشخصيات إمعان النظر، فهذه العلاقة « تتعدى العلاقة الشكلية، لأن المكان لم يعد إطار خارجيا جامعا لحركة الشخصيات بل إن المكان الروائي تجاوز وجود السطحي المرتكز على البعد الجغرافي والفيزيائي فقد أصبح يحدد سلوك الشخصية واتجاهاتها زيادة على أن تقاليد المكان وأعرافه تحكم نفسية الشخصيات وممارستها.»[2]

[1] محمد عبد الله القواسمة، البنية الروائية في رواية الأخدود، مطبعة النجاح للنشر والتوزيع، 2010، ص101.

[2] حميد الحمداني، بنية النص السردي، ص79.

فالمكان ليس مجرد مساحة تتحرك فيها الشخصيات بل يتعدى الحيز الشكلي فيؤثر فيها كما تؤثر فيه هي أيضا. «المكان الذي يسكنه الشخص مرآة لطباعه، فالمكان يعكس حقيقته الشخصية ومن جانب آخر أن الحياة الشخصية تفسرها طبيعة المكان الذي يرتبط بها.»[1]

ففي وصف المكان والأشياء الموجودة فيه يمكننا معرفة نوعية الشخصية وسلوكها وطباعها وطريقة تفكيرها المقيمة في ذلك المكان.

يقول محمد عزام: «فالشخصية التي تعيش في الجبل تصبح جبلية لظهور مميزاته على طباعها وسلوكها. والشخصية التي تعيش في المدن تصبح مدنية للتأثر على طباعها.»[2]

فالمكان يحدد انتماءاتها الاجتماعية وهويتها الشخصية.

4-7- أنواع الأماكن:

4-7-1- الأماكن المغلقة:

توجد في رواية "تراتيل أنثى" أماكن مغلقة، حيث اختاره الروائي كميدان لحركة الشخصيات وهو« مكان العيش والسكن الذي يأوي الإنسان، ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواء بإرادته أم بإرادة الآخرين لذا فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية.»[3]

[1] سيزام أحمد قاسم، بناء الرواية الهيئة المصرية العامة للكتاب،(د ط)، مصر، 1984، ص84.

[2] محمد عزام، شعرية الخطاب السردي،(د ط)، اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2005، ص68.

[3] فهد حسين، المكان في الرواية البحرينية،ط1، فراديس للنشر والتوزيع، مملكة البحرين، 2009، ص163.

تعد الأمكنة المغلقة ضمن الفضاءات الأساسية في الروايات المختلفة حيث تتميز بالانغلاق والانعزال عن العالم الخارجي وتكون إيجابية مثل: (الأمن والألفة)، كما قد تكون سلبية مثل: (الخوف والوحدة).

ويتميز المكان في هذه الرواية بالتنوع المتمثل في البيت وما يحتويه من غرف، إضافة إلى أماكن أخرى مغلقة خارج البيت (كالسجن والمكتب...).

4-7-1-1-البيت:

هو مكان يلجأ إليه الإنسان للراحة والأمن والحماية والطمأنينة، وكما أنه يقيه من حر الصيف وبرد الشتاء، وما يواجهه من أخطار في الخارج.

«فالبيت ركننا في العالم إنه كما قيل مرارا كوننا الأول كون حقيقي بكل ما للكلمة من معنى، فهو يحمي من أحلام اليقظة والحالم ويتيح للإنسان أن يحلم بهدوء، والبيت واحد من أهم العوامل التي تدمج أفكارا وذكريات وأحلام الإنسانية، فبدون البيت يصبح الإنسان كائن مشتت، فالبيت جسد والروح وهو عالم الإنسان الأول.»[1]

بيت الخال سالم:

يظهر البيت في الرواية من خلال قول السارد "كيندة":«كبرت في منزله الذي صممه هو منذ زمن، ذو طابقيني ويتألف من أربع غرف نوم وصالون وحمام في الطابق العلوي ومكتبة صغيرة وصالون كبير ومطبخ وحمام آخر بالطابق السفلي...»[2]

[1]غاستون باشلار، جمالية المكان، تر: غالب هلسا، ط2، المؤسسة الجامعية لدار والنشر والتوزيع، بيروت، 1984، ص37،38.

[2]علي عون الله، تراتيل أنثى، ص10.

جاء وصف البيت ومكوناته من الداخل فهو يتكون من طابق سفلي وآخر علوي ويقع في المدينة وهذا يدل على التمدن، والعائلة التي تقطنه من الطبقة المتوسطة، وحصول عائلة الخال سالم على نصيب محترم من المستوى الثقافي والمادي.

يقول أيضا:«أسئلة كثير أريد إجابات سريعة لكن الوقت والمكان لا يسمحان فقلت في نفسي عند عودتنا إلى البيت سأرى من هذا الحبيب...»[1]

يظهر لنا البيت في هذا المقطع في صورة الراحة بالنسبة لكيندة أين ستلقى أجوبة عن أسئلتها من طرف أختها نجوى وتعرف من هو حبيب نجوى الذي اشترت له الهدية.

بيت لؤي:

يقول لؤي:«منزلنا الذي يتوحد في الحي... يحتوي على مطبخ صغير وغرفتين وفناء صغير تتلصقه سيقان بعض الزهور الصفراء المتبرعمة.»[2]

جاء وصف البيت هنا من الداخل ويتكون من مطبخ صغير وغرفتين ويقع في حي سويقة بقسنطينة، والعائلة التي تقطنه من الطبقة الفقيرة.

يقول أيضا:«تدهورت قليلا أحوال البلاد وعشنا أياما أحر من الجمر، أيام الرعب وخوف..جماعات إرهابية تدعو إلى الخوف والتطرف والتعسف باسم الدين.»[3]

[1]علي عون الله، تراتيل أنثى، ص21.

[2] المرجع نفسه، ص70.

[3]علي عون الله، تراتيل أنثى، ص75.

ويتبين عبر كل ما مر من مقاطع أن النظرة إلى البيت تحولت من كونه مكانا للألفة والهدوء إلى مكان مأساوي وسوداوي ويرجع هذا إلى اضطرب الواقع وانتشار الفجائع في كل مكان، فلم يسلم البيت من هذه الحوادث المؤلمة وتحول إلى مكان محمل بمختلف صور الخوف والرعب والقتل.

أما أجزاء البيت جاء وصفه أثناء لحظات السرد وخلال ذكره لحدث فرعي ليدل بها على بيت الشخصية الرئيسية كيندة«فقلت لهما باستحسان: أنا موافقة وانطلقت بعدها إلى غرفتي بسرعة!

لم أستطيع النوم بقدر ما كنت فارحة لأني أسعدت أغلى مخلوقين في حياتي.. أبي وأمي.. إلا أني شعرت مرة أخرى.. بالحزن ولكنه كان أقوى هذه المرة كأنه ينذرني أن أتوقف!»[1]

ويتبين هنا أن الغرفة هو المكان الذي تجد فيه الراحة والهدوء المناسب للتفكير.

تقول كيندة: «كنا في الصالون في الطابق السفلي نحتسي الشاي، ونتبع حيصة طريفة لباقة من ممثلي الكومديا الجزائريين،في القناة الأولى...ثم سأل أبي أمي...

ما رأيك عزيزتي أن نذهب في رحلة أسبوع أو أسبوعين إلى تونس الشهر المقبل؟»[2]

حيث تم تقديم أجزاء البيت من الدّاخل إلى الخارج وفقا لحركة الشخصية، واحتواء البيت على تلك المرافق المذكورة سابقا، ويعكس الحالة الثقافية والاجتماعية والنفسية لأفراد العائلة التي تقطنه، حيث جعل كل جزء منه خالصا لأداء وظيفة معينة عبر النسيج الروائي.

رغم أن البيت مغلق بحدوده إلا أنه مفتوح على ذكريات البطل "لؤي" الذي قال:«بينما أنا في بيتي وفي غرفتي بالتحديد...

[1]علي عون الله، تراتيل أنثى، ص47،48 .

[2]المرجع نفسه، ص31.

كلما تذكرت "كيندة"، استقرت صورتها بعقلي، تلك الفتاة اللطيفة والجميلة، أتذكر كل لحظة وكل نظرة منذ بداية الحادث ومنذ أول نظرة خوف حين صدمتني بسيارتها.

أتذكر كل زيارة لها لي، وفي كل باقة ورد تأتي بها أشم فيها رائحتها هي، أ تذكر كل حديث وكل كلمة قالتها لي...»[1]

حيث منح هذا الانفتاح للؤي بعد تذكره لأحداث ماضية الذي منحه الطمأنينة والسعادة التي لم يكن يشعر بها قبل لقائه بكيندة التي بدأ يحبها.

4-7-1-2-المكتب:

هو مكان مخصص للعمل، ويشترك مع البيت في صفة الانغلاق، وإذا كان البيت للإقامة الدائمة فإن المكتب للإقامة المؤقتة، حيث تمكث فيه الشخصية وقت إنجاز العمل وتغادره عند الإنهاء منه.

مكتب كيندة:

يظهر لنا المكتب في الرواية مكان لإنجاز الأعمال في قول السارد: « ليلتها كنت جالسة على مكتبي منهمكة في تحضير دروسي وكانت الساعة تشير إلى الحادية عشر...»[2]وهنا إشارة إلى المستوى الثقافي لكيندة.

مكتب سالم:

تقول كيندة:«"الخال سالم" يعمل مهندسا معماريّا ناجح في عمله، مكتبه يقع وسط المدينة وقد جمع الكثير من المال.»[3]

[1] علي عون الله، تراتيل أنثى، ص143.

[2] المرجع نفسه، ص16.

[3] علي عون الله، تراتيل أنثى، ص 10.

في حين كان وصف مكتب الخال سالم منصبا على المستوى المادي، وقد جاء وصف هذا المكان من الراوي "كيندة" حينما توجه إليه فيبدأ في تقديم المكان من خلال لوحة معبرة تحاكي الواقع، حيث مكان المكتب بعيد عن منزل سالم.

في المقطع الأول المكتب يعد مكان لدراسة والمراجعة الدرس ونشر المعرفة والارتقاء بمستوى الثقافي، أما المقطع الثاني فالمكتب يعد مكان للعمل الخال سالم مهندس معمري وسط مدينة قسنطينة حيث يكسب المال من خلال عمله.

4-7-1-3-السجن:

السجن ذو مساحة محدودة، وينفصل عن العالم الخارجي، يمثل السجن مكانا يعلن عن العدائية والقيد ضد الشخصية، من خلال انغلاقه وضيقه وظلمته وبرودته.« يعيد بناء الإنسان ويصوغه من جديد، حسب قوانينه وأنظمته.»[1]

وقد وظّف السجن في رواية "تراتيل أنثى" عندما ألقي القبض على "كيندة" «قلت بقوة ونبرة غضب: لا أعلم، لا أعلم يا أبي، ماذا سأفعل الآن سوف يسجنوني! سوف يسجنوني! وهنا اعتقال كيندة واتهامها بتاجرة المخدرات.حكمت المحكمة على كيندة مهران.

"بالسجن لمدة ثلاث سنوات"»[2]

تقول كيندة:«بعد تحويلي إلى سجن النساء التابع لولاية قسنطينة، أدركت حينها حقا المصيبة التي حلت بي، فهناك رأيت نساء كثر...خارجات عن القانون، منهن من اتخذت في قضية مخدرات ومنهن من اتخذت في

[1] شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية، ط1، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، 1994، ص317.

[2]علي عون الله، تراتيل أنثى، ص189.

قضية دعارة، ومنهن من قتلت أيضا، ومنهن من غادر بها الزمن مظلومة مثل حالتي إلى آخر.. نساء مسجونات كثر وحكايات عديدة...

تم إنه مكان تشمئز منه القلوب!»[1]

تقول نجوى:«حكمت على بدر بالسجن لمدة سبع سنوات وعلى رتاج لمدة ثلاث سنوات...وتمت تبرئة كيندة.»[2]

والسجن إن كان مغلق بحدوده الشكلية فهو مفتوح عبر الذاكرة التي تطل على ذكريات البطلة "كيندة" والتي منحتها القوة لكي تنسى مل حدث لها من ظلم، وهي في السجن وهذا ما لمسناه في الرواية:«كيف أفسر له أني مظلومة ومسجونة زورا وكذبا، قلبي يخفق بشدة كلما ظننت أنه سيتركني حتى هو! لم يبق لي من ذكراه الحميمة إلّا صورة صغيرة محتفظة بها داخل ملابسي، وصور كثيرة داخل عقلي وقلبي، وذكريات جميلة أحن لها كلما وضعت رأسي على الوسادة..»[3]

4-7-1-4-الجامعة:

يتطرق الروائي من حين لآخر إلى ذكر مكان دراسة كيندة التي تدرس في جامعة قسنطينة، فيقول الروائي:«وأخيرا التحقت بالجامعة...

بدأت دراستي بكلية الطب والواقعة بمدينتي...

---

[1]علي عون الله، تراتيل أنثى، ص 195.

[2]المرجع نفسه، ص215.

[3] علي عون الله، تراتيل أنثى، ص194.

كان شهري الأول في الجامعة جيّدا، وراقتني المرحلة الجديدة من حياتي كثيرا، وبدأ إصراري يزيد فيها يوما بعد يوم لأغدو دكتورة جرّاحة ناجحة وأحقق أكبر طموحاتي في الحياة.»[1]

فالجامعة المكان الذي يجمع الطلبة من أجل التعلم، فيه تحقق كيندة طموحها في الحياة.

4-7-2 الأماكن المفتوحة:

هي أماكن منفتحة على الطبيعة، تعكس مشاعر الطمأنينة والحماية والأمان والحب وأحيانا ينزح معنى الراحة إلى مكان للعقاب كالسجن، وهي التي تسمح للإنسان بالتردد عليها وهي أماكن ظروف الحياة فيها المواتية للعيش فتكون مسرحا لحركة الشخصيات وتنقلاتها وتمثل الفضاءات التي تجد فيها الشخصيات نفسها كلما غادرت أماكن إقامتها.

تخضع هذه الأماكن لاختلافات في شكلها الهندسي تفرضه طبيعة تكوينها، مما يجعلها متنوعة من رواية لأخرى وفي الرواية الواحدة.

يمكن حصر الأماكن المفتوحة التي لها حضورا في الرواية، وهي كالتالي:

1- الوطن:

وردت كلمة الوطن بلفظين الوطن والبلاد، حيث يعد هذا الأخير المكان الأوسع الذي يحدد انتماء البطل، والوطن هو الحب الحقيقي الذي يضحي به الإنسان بحياته من أجله، ويترك كل ما يعنيه في هذه

[1] علي عون الله، تراتيل أنثى ،ص 13.

الحياة من أجل الدفاع عن تراثها الغالي، وحمايته من المعتدين الغاصبين، كما ورد في الرواية:«فقد صاروا تهديدا حقيقيا للأمن البلاد ووحدة الوطن وسلامة الشعب والأهالي...»[1]

والوطن الذي كان حاضرا بقوة في وجدان البطل "لؤي" لأنه كان دائم الإحساس بالانتماء إليه والذي كان يعاني وضعا متأزما بفعل العنف الذي حل بالجزائر.

وكون البطل مناضلا ويمتلك مشاعر محبة للمكان كان يدافع عن وطنه، كما جاء في الرواية:«فأنا أحب التحديات، ولا شيء سوف يقف عائقا أمامي وأمام هدفي وحبي لوطني.»[2]

يقول أيضا:«وطني وطني..غالي الثمن.. روحي نفسي.. مالي بدني.. وأنا الحامي لك في المحن.. لتظل حرا طول الزمني..»[3]

على اعتبار أن الوطن يحمل معنى الهوية والانتماء، فلم يحضر في الرواية محدد جغرافيا وإنما حضر بحدثه التاريخي الذي مكن من تحديد انتمائه. فهو وطن يعيش في دوامة من الفوضى والتشويه انجر عنهما فعل العنف الذي أفقد الوطن قيمته الحقيقية.«عدت للبيت متهاوي الأوصال وحزينا جيدا وأفكر ما بعد كل هذا الألم والأخبار المريعة في وطني الغالي»[4]

جاء لفظ البلد ليدل على الوطن، وهو بلد غير محدد جغرافيا ولا يوجد أي وصف يميزه، وإنما محدد بحدث العنف الذي سلط عليه. وأصبح المتحكم في كل القوانين، فتجلى العنف المتزايد بكل أشكاله، ليغدو البلد

[1]علي عون الله، تراتيل أنثى، ص76.

[2]المرجع نفسه، ص109.

[3]علي عون الله، تراتيل أنثى،ص110.

[4]المرجع نفسه، ص97.

أو الوطن مستوحشا بالمخاوف والرعب والموت الذي يجهز على المواطنين. فلم تسلم منه الأسر ومختلف القطاعات أو المؤسسات العامة ممّا أفقد هذا المكان (الوطن) قيمة الذاتية بسبب اختلال القيم الإنسانية ليحل محلها العنف من وراء أيادٍ خفية تم الاعتراف بها هنا بمصطلح " الإرهاب"« تدهورت قليلا أحوال البلاد وعشنا أيام أحر من الجمر، أيام الرعب وخوف.. جماعات إرهابية تدعوا إلى العنف والتطرف والتعسف باسم الدين، وتركزوا على فئة المجتمع الأمية فالجهل أفضل نقطة الضعف يمكن استغلالها، لينشروا سمومهم ودعا واتهم الضالة، تحت شعارات إسلامية كما مارسوا كل الطرق التخويف والوعيد.»[1]

وبفضل نضال أبطال الجيش الوطني الذين قضوا على الإرهاب إلا في بعض المناطق الوسطى « لكن الأيام تولت وتحسنت أحوال الوطن قليلا واستطاع الجيش أن ينقص من هول ظاهرة الإرهاب...»[2]

وعلى الرغم من انفتاح الوطن وساعته فإنه يبدو مكان مغلق بفعل العنف المسيطر لدرجة القتل وقد حدثت مجموعة من الجرائم.« أمهات يبكين على أبنائهن بحرقة فقد قتلوا بغير حق، النحيب والحزن خيم على أوساطنا وسمائنا، لسنوات من الأسى والدمع.. حكايات تروى داخل المنازل وفي وسط المقاهي.. وفي ثنايا الأسواق.. لا تبعث في النفوس ألا الخوف وقسوة القلوب وانتظار الموت في أي لحظة..»[3]

لم يحضر هنا الوطن بمساحته وامتداداته المادية، وإنما ليجسد هاجس الموت المسيطر على المكان، فأصبح الوطن عالما ضيقا بفعل القتل الذي ألم به وغدى القانون الحاكم الذي يهدّد المواطنين، حيث لم يعد للأمن مجال بين هذه الفوضى العارمة التي حلت بالمكان بفعل الأيادي الغاشمة التي تسعى إلى نشر عملياتها الإجرامية في كل بقعة وفي كل جزء من هذا المكان لتثبت وجودها ولتبرهن على قوتها بتدمير الوطن وقيّمه.

[1] علي عون الله، تراتيل أنثى، ص75.

[2] المرجع نفسه ، ص76.

[3] علي عون الله، تراتيل أنثى، ص76.

2- البحر:

هو مكان مفتوح ويهرب إليه الناس ليبثوا إليه مشاكلهم فهو بمثابة الصديق الوفي، وعندما نتحدث عن البحر يعني الحديث عن الحنين والانتظار وعن العواصف المدمرة أو الخوف والفراق« لقد تعامل الإنسان مع البحر اقتصاديا واجتماعيان كونه يعد مصدرا لرزق إضافة إلى تخفيفه من معاناة الإنسان بما يمنحه له من راحة وطمأنينة، مما جعله عنصرا فاعلا وحاضرا في السرد الروائي.»[1]

في رواية "تراتيل أنثى" يحضر البحر كبنية مكانية ولجأت إليه الشخصية المحورية عندما كانت في تونس:

« أغلقت باب ألشالي بهدوء ثم جاءت ببالي فكرة ذهابي إلى الشاطئ، فصوت مياهه الضاربة المسموعة من بعيد تحت جو الليل الهادئ بعثت في صميمي فكرة الجلوس أمامه ومراقبة المنظر والتفكير بهدوء بعيدا عن الصخب والضجة النهارية.

أتيت بكرسي الصغير الذي كان بالحديقة وتوجهت نحو الشاطئ وجلست أمامه مباشرة كان البحر هائجا قليلا تلك الليلة كأنه يخبرني برسائل كثيرة، لم يكن أحد هناك وقتها بالمرّة سواي أنا، جلست أراقبه بتمعن والنسيم البارد يداعب جسمي، شعرت بسرور وراحة نفسية عالية»[2]

قررت كيندة أن تذهب إلى البحر لتخفف عن نفسها لكونه أكثر انفتاحا على الطبيعة، وعلّها تجد في ذلك مخرجا لها.

عندما وصلت كيندة للمكان قامت مباشرة بتقديم وصف له، وبدأت بالشاطئ كونه البقعة الأولى التي تقع عليها أقدامها، ووصفت البحر بأنه خالٍ وتبدو عليه السكينة. وهذه الملفوظات توحي بحالة كيندة النفسية

[1] فهد حسين، المكان في الرواية البحرينية، ص145.

[2] علي عون الله، تراتيل أنثى، ص34.

وما تشعر به من وحدة قاتلة لما آل إليه وضعها، فهي لا تستطيع فضح ضعفها والكشف عن حالتها العاطفية أنها لا تحب أحدا، وكانت طول الوقت تشعر بالحزن والوحدة، وورد لفظ الصمت الذي يدل به على السكينة.

إضافة إلى ما يتميز به الشاطئ من صفات أنه هائج قليلا، وهكذا الحال بالنسبة لكيندة التي عاشت الاضطراب النفسي وذلك بين طموحها في الدراسة وعدم إيمانها بالحب، وبين كلام نجوى عن الحب وموصفاته التي أثرت عليها.

تتماثل حركة أمواج البحر مع حركة فكر الشخصية الرئيسية كيندة الداخلية، لتدل على الصراع الذي تعيشه البطلة من الاضطراب. فكلاهما ملتحم بالآخر(المكان، الإنسان) ولذلك لجأت إلى البحر ليكون أنيسا لها في وحدتها، حيث أصبح المكان معادلا للشخصية بإسقاط بعض من صفاتها على المكان.

والبحر كمكان مفتوح فهو يعبر عن كل ما هو جميل، ويعبر عن السعادة والهدوء والحرية حيث الانفلات من قيود المشاغل اليومية. والروائي هنا وظفه للغرض نفسه حيث لجأت إليه الشخصية للتخفيف من أحزانها والاضطراب الذي تشعر به حيث اختلفت دلالته عندما أسقطت الشخصية عليه من صفاتها، فأصبح مشاركا لها ممّا زاد من حدة ألمها وحزنها. وتغيرت طبيعة المكان بفعل تأثير الحدث أو بالأحرى مشاعر الشخصية؛ فتحول من مكان مفتوح إلى مكان مغلق لشدة الحزن الذي تشعر به البطلة. وتواجده بالمكان نفسه يعد انقطاع بتيار المستقبل والعودة إلى الحاضر وهذا ما يؤكده المقطع التالي:"كما قلت لك سوف يكون لك تاريخ! وسوف تتأرجحين على أعمدة النّجاح، وتحدث لك أشياء وتحدث بسببك أخرى سوف يحبّك رجال كثر ولكنك ستحبيّن رجلا واحدا، هو نفسك وروحك، سرّه مودوع فيك إلى آخر نفس دنيوي.

لكن...

نظرت إليها وإذا بدموع خفيفة تسري منها، حزنت بشدة مما أخافني أنا كذلك، ثم أفلتت يدي بهدوء تام، نظرت للبحر قليلا ونهضت ما حيّرني وأرعبني!

ترسّخ كلامها في عقلي ونحري في أعماقي، فكل معانيه ليست ببشرى خير، حزنت بشدة، وأنا أطلق يدها لّما غادرت بعدما رمقتني بنظرة تحسّر عجيبة، ما أن التفتّ للبحر وتنهدت بشدة وأعدت نظري إلى طريق تلك العجوز، لم أجدها!»[1]

3- المدينة:

تحضر المدينة بقوة في الرواية لاحتلالها مساحة واسعة، وتتحرك فيها الشخصيات وتقع أغلب الأحداث في المدينة وأحيانا تقع خارجها، كما في رواية "تراتيل أنثى" «المدينة فضاء مفتوح تسمح للشخصيات بالتحرك فيها بحرية تامة مما يمكنها الاتصال بالعالم الخارجي وإقامة علاقات مع الآخرين.»[2]

ومن بين المدن التي أتى على ذكرها في الرواية هي:

3-3- مدينة قسنطينة:

كبرت كيندة في قسنطينة وكبرت أحلامها فيها وتصفها في هذا المقطع السردي قائلة:«قسنطينة_ مدينة الجسور المعلقة_ هكذا يصفها سكّانها والسياح وكل من زارها، لامتلاكها ثمانية جسور عملاقة تساعد في العبور من صفة إلى أخرى.

رائحة صباحها وسهر بها وجبالها..حبّ امتلك قلبي.. شوارعها وطرقها وجوها لبديع..

[1] علي عون الله، تراتيل أنثى، ص 37،38.

[2] الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، ط1،عالم الكتب الحديث، إربد، 2010، ص275.

هي عاصمة الشرق الجزائري وعاصمة الثقافة العربية ومهد الحضارة الجزائرية..

هي مدينتي التي اعتز بتاريخها العريق ودورها الفعال في استقلال الجزائر وافتخر بأبطالها ومثقفيها...

بنيت فوق صخرة من الكلس القاسي، هذا ما يميزها عن بقية مدن العالم، كما تتميز بأثر عمرانية إسلامية شيّدت فيها على مدى العصور وما يميزها أكثر مناظرها الخلابة، خاصة في فصل الشتاء والربيع، وأيضا كرم سكانها وطيبتهم من علامات جمالها..»[1]

ما يلاحظ في هذا الوصف أنّ المدينة تبدو جميلة في شكلها الهندسي، وكل ما ركز عليه الروائي هو طريقة الوصف لمدينة قسنطينة بجمالها وما يميزها عن بقية المدن.

3-4- أمريكا:

المدينة التي سافر إليها ولد كيندة«هجرها ولدي مسافرا إلى أمريكا بغية العمل والاستقرار هناك وأمي كانت رافضة للاقتراح نهائيّا بعد جدال كبير بينهما.»[2]

نلاحظ في هذا المقطع أن ولد كيندة يريد السافر إلى أمريكا من أجل العمل وتحقيق الرفاهية لأن أمريكا بلد متقدم هذا ما يميزها عن بقية البلدان حيث تجعل الإنسان يحقق طموحه بكسب المال، لكن زوجته رفضت هذا القرار مما أدى إلى طلاقهما.

3-5- تونس:

[1] علي عون الله، تراتيل أنثى، ص12،13 .

[2] المرجع نفسه، ص9.

هي المدينة التي ذهبت إليها عائلة الخال سالم من أجل السياحة«... أتت زيارتنا إلى تونس واتي قضينا وقتا ممتعا فيها في درة المدن السياحية"سوسة"، فقد حباها الخالق كل صنوف السحر والجمال حيث أننا استمتعنا بشواطئها الرائعة ومعالمها الجميلة، والغريب في هذه المدينة الجميلة أنّ كل من يزورها لا بدّ أن يعود إليها مرة أخرى!»[1]

3-6- أوروبا وألمانيا:

هي المدينة التي أردت نجوى الذهاب إليها من أجل تحقيق حلمها.

تقول كيندة:«أمّا نجوى ابنة خالي فقد فضّلت أن تدرس بكلية العلوم الاجتماعية وتحقق حلمها في أن تتحصل على الدكتوراه وتسافر إلى أوروبا لسياحة وتتفرّغ للكتابة.»[2] وأيضا «نجوى تزوجت بسعيد وسافرت إلى ألمانيا واستقرت هناك.»[3]

يتضح في هذا المقاطع السردية أن نجوى تود أن تسافر إلى أوروبا بغية السياحة وعندما تزوجت بسعيد سافرت إلى ألمانيا أين استقرت فيها.

والروائي لم يعرض صورة كاملة للمدن وبطريقة مفصلة بالرغم من أن البطلة سافرت إلى تونس، وإنما اكتفى بالإشارة إلى الشكل التي تميز المدينة بصفة عامة، حيث كان تركزه منصبا على الأحداث والشخصيات التي تتحرك في هذا المكان.

هكذا كانت المدينة في الرواية لا شيء يميزها، غير الأحداث التي طبعتها، فكانت بذلك رمزا للوطن.

---

[1] علي عون الله، تراتيل أنثى، ص32.

[2] المرجع نفسه، ص13.

[3] علي عون الله، تراتيل أنثى، ص 247.

4- الشارع:

هو مكان مفتوح حيث تلتقي فيه مختلف فئات المجتمع وهو نقطة تواصل بين الشخصيات والأحداث.**يقول حسن بحرواي:**"إن الأحياء والشوارع تعتبر أماكن انتقال ومرور نموذجية.فهي التي ستشهد حركة الشخصيات وتشكل مسرحا لغدوها ورواحها عندما تعاد أماكن إقامتها أو عملها."[1]

كما يقول أيضا أحمد زنيير: " يعد فضاء الشارع جزاء لا يتجزاء من فضاء المدينة، فهو ضلها ومرآتها فضاء تنفتح عليه كل الأبواب حيث يتحرك الناس في فضاءه الواسع ويواصلون ديمومتهم عبره ويسجلون نجاحهم أو فشلهم من خلال له."[2]

تقول مليكة:"إلا ذلك اليوم الكبير الذي تعارك فيه "لؤي" بشدة مع "رامز" وثلاث فتية آخرين من أصدقائه المنحرفين عصر يوم الأربعاء بالتحديد لما عدنا من الثانوية أنا و"لؤي" نتحدث عن مشاريعنا المستقبلية وأضحكته كثيرا بنكتة قديمة عند دخولنا لشارعنا وجدنا "رامز" متكئا على الحائط ببغاء كبير."3

يقول لؤي: "وعند خروجي إلى الشّارع فتيان ورجال من الحومة قائلين من بعيد وقريب "مبارك لك الباك يالؤي!"4

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص70.

[2] أحمد زنيير: جمالية المكان في قصص إدريس الخوري،ط1، دار التوحيدي، الرباط، 2009، ص46.

[3] علي عون الله، تراتيل أنثى، ص86.

[4] المرجع نفسه، ص103.

تخطى الروائي كل وصف هندسي للشارع، والتقط منه صورة للعنف الذي يجري في مكان مفتوح مكان "رامز"من إراقة دماء "لؤي"، ليصبح الشارع ساحة لفعل العنف.

وجرد الشارع في المقطع الثاني من الوصف الهندسي، والتقط فيه صورة المحبة والإخاء والفرح بنجاح لؤي بالباكالوريا.

فالشارع مكان مفتوح يتميز بالاتساع ولا حدود تحده، ينفتح على العالم الخارجي ممّا يسمح بتنقل الشخصيات بحرية تامة، حيث يمكن من الالتقاء وإقامة علاقات بين شخصيات عديدة ممّا يؤكد على الحركة المستمرة التي تشهدها.

جاءت الشوارع هنا مجردة من كل وصف مادي حافلة بالوصف المعنوي حاملة مشاعر شخصية"لؤي" وإحساسه اتجاه "رامز" الذي يتشاجر معه دائما والذي يلقبه بابن فاطمة اليتيم، وهي بهذا الوصف اتخذت دلالة موحية بما في أعماق الشخصية من ضغط داخلي وقلق نفسي.

5- الحديقة:

حضرت الحديقة في رواية "تراتيل أنثى" لكن في مقاطع قليلة، وهذا ما ذكرته كيندة حين وصفت بيت خالها "سالم": «...يطل على حديقة صغيرة مليئة بالعشب وشجرات الصّفصاف الطّويلة ذات الرائحة الزّكية.»[1]

عندما كانت أيضا في تونس:«ثم استأجرنا شالية رائعة بعد أسبوعنا الأول هناك، يقع أمام الشاطئ يتكون من غرفتين وصالون ومطبخ صغير وفيه حديقة صغيرة تمتلء بالفول وورود نرجس ذات رائحة زكية والطلة آسرة

[1]علي عون الله، تراتيل أنثى، ص9.

أمضى كل صباح في الاعتناء بها وتأمل ألوانها، كما لا أنسى راحتي النفسية في كل مبكر والاستمتاع بشروق الشمس.»[1]

وجاء وصف المكان وصفا ماديا، وكل ما ذكره الروائي على لسان كيندة عن الجمال والتي تتصف بكل شيء جميل ليقارنه بجمالها والطمأنينة النفسية التي يعيشها.

وفي المقطع الأخير تصف كيندة الحديقة: "وفي أحد الأيام بالمشفى، ساعدتني الممرضة في الخروج إلى الحديقة وتنفس هواء جديد.. جلست في مقعد طويل أرقب بجثة خاملة ومنهارة كل ما حولي بسكون

كان يوما شاحبا وحزينا، لم تكن هناك شمس في المنتصف بل غيوم تكبدت عمق السماء، كان الطقس المستبد بالأجواء رماديا ويبعث الحزن..."[2]

ويدل هذا المقطع على حالتها النفسية التي تعيشها بعد موت زوجها لؤي ودخولها عالم الحزن والكآبة .

على الرغم من جمال المكان واتساعه وانفتاحه تذهب إليه كيندة في بعض الأحيان وتشعر بجماله، وفي الأخير أصبحت الشخصية لا تشعر بهذا المكان الجميل ولم تعره اهتمامها، وفي المقابل لم يؤثر المكان على الشخصية بجماله واتساعه من ناحية أنه لم يخفف من وطأة حزنها، لتتغير طبيعة المكان حيث يمارس ضغطا على الشخصية وفقا لحالتها النفسية.

وهنا تتشكل ثنائية ضدية هي (السعادة/الحزن) السعادة نتيجة عن المكان في مقابل الحزن الناتج عن الإنسان، حيث بإمكانه احتواء الإنسان في أزمته، باعتباره مكان مفتوح للحرية والانفلات من الضغط الذي

[1] علي عون الله، تراتيل أنثى، ص33.

[2] المرجع نفسه، ص240.

تشعر به الشخصية، حيث يصبح المكان مشاركا للشخصية، لتتغير طبيعته بفعل تأثيرها عليه ليكتسب قيما جديدا تساهم في تشكيل بنيته في الرواية حيث منحته الشخصية بعضا من صفاتها

6- القرية:

يعيش الإنسان الحديث أزمة روحية وحضارية، "ففصل الإنسان عن الطبيعة ... عن القارية، ذلك الحيز الخصب الذي يؤثر في الإنسان. وتشده إلى الأرض، فهي فردوس الطفولة."[1]

تحضر القرية أو الريف كبنية مكانية في رواية "تراتيل أنثى" في مقطع واحد كما وصفه "لؤي": "كنت جالسا مع خالي "عبد الرحمان" الذي يصغر أمي بثلاث سنوات، هو من أهل الريف الكرماء.

صاحب مزرعة صغيرة وزوجته الخالة "لطيفة" التي تعد العشاء مع أمي وبناتها "هدى" و"صوفيا"، يقطنون بالريف وزيارتهم للمدينة معدودة..."[2]

يحضر الريف هنا دون وصف مادي. أي أن الروائي لم يحدد شكله الجغرافي وإنما حدّده الراوي "لؤي" بصفات أخرى هي من شكلت المكان مثل (أهل الريف الكرماء، مزرعة صغيرة).

بالرغم من القرية أو الريف "مكان مفتوح إلا أنها موغلة في الانغلاق."[3]

وذلك بسبب انحسار وانغلاق تفكير أناسها، وتجرد القرية من كل مظاهر الحياة الحديثة حيث يغلب عليها الطابع الفلاحي مما جعل تفكير أهلها بسيطا وساذجا ، ويظهر ذلك في سلوكهم وأفعالهم، وهو ما يدل على أن هذه الأفعال هي التي تشكل مكان القرية.

---

[1] أحمد عبد المعطي حجازي: في الرواية الجديدة، المجلة العلمية الثقافي، دار ابن رشد لطباعة والنشر، بيروت، 1982، ص265.

[2] علي عون الله، تراتيل أنثى، ص104.

[3] الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، ص254.

7- المقهى:

يعني مكان عام يجلس الناس فيه لشرب القهوة أو الشاي..، ويعتبر بمثابة مجلس للشباب فيتجمعون ويتبادلون الأحاديث، فهي "تقوم بدور فاعل في أحداث المجتمع، فهو مكان لتجمع الكتاب والشعراء يتذاكرون ويتسامرون، وقد يكون مكان للتجمع العاطلين عن العمل لنفذ همومهم، (فهو ملتقى الولادات الفكرية، ومنطلق لها كذلك، لأنها ملتقى الضياء، الشوارع المتقاطعة، منطلق لصبر الجلساء."[1]

يقول فيه الكاتب:"حكايات تروى داخل المنازل وفي وسط المقاهي..."[2]

يصف أيضا "لؤي" مقتل "الشاب حسني": "اهتزت كل الجزائر وولاياتها إثر هذا الواقع المريب حيث اتجهت مسرعا إلى مقهى الحومة، وجدته مكتظا بأهوال الغاشي، كلهم يحدقون بالدموع والبكاء في شاشة التلفاز يسمعون إلى خبر وفاته وصورة حية عن مقتله مغدورا برصاصة مدمرة للفن والمعجبين وأردته قتيلا.."[3]

يحضر المقهى في رواية "تراتيل أنثى" حضورا بسيطا، فقد كان له دور في مجرى الأحداث، فبتأثر الحومة الذي يتواجد به المقهى. قرر لؤي الذهاب إلى لمشاهدة خبر وفاة الفنان "شاب حسني".

8-السوق:

هو مكان تجاري تختلف بنيته الهندسية والعمرانية تبعا للمكان الواقع فيه سواء كان قرية أم مدينة، وهو ليس مكانا للتبضع وحسب، وهو أيضا مكان لقيام الحوار الاجتماعي المتبادل. وهذا ما نجده في رواية "تراتيل أنثى":"كما يضمّ حي القصبة العتيق الذي يحتوي على أكبر سوق بالمدينة هو"سوق العصر"، كما يلقب بسوق

[1] ياسن الناصر: الرواية والمكان دار الشؤن الثقافة العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1986، ص43.

[2] علي عون الله، تراتيل أنثى، ص76.

[3] المرجع نفسه، ص96، 97.

"حبيب المساكين" كل من يزوره لا يعود فارغا حتى ولو كان لا يملك فلسا واحد.. مكانه حيث يتربع وسط السويقة.»[1]

يقول لؤي: «وأصبحت رجلا ذو بنية قوية ويعتمد عليه، صرت أدرس نهارا وأبيع الجوارب والملابس الداخلية الرّجالية في سوق حينا بعد دوام الدّراسة كلما أتيحت لي الفرصة.»[2]

يقول أيضا: «كنت في إحدى أيّام العطل بالسوق وبالضبط في محلات بيع لوازم الخياطة، لأقتني بعض المستلزمات لأمي.»[3]

يقول أيضا:«اليوم درست صباحا فقط يا أمي وتناولت غدائي مع صديق لي ف الثانوية، في مطعم الفول والأكلات السريعة عند العم يوسف.. المشهور في سوقنا...»[4]

تصفه مليكة في قولها:«الأمطار تتساقط بغزارة وأنا بالسوق العصر البعض هموا مسرعين إلى بيوتهم والبعض الآخر يختبئ تحت الجدران المساء يراقبون روعة هطول المطر، والباعة منهمكون في تغطية خوفا من التلف وآخرون يدخلونها إلى المحالات اشتريت بعض الخضر بصل وطماطم وبازلّاء وكيلو من لحم الدجاج وكذلك بعض التوابل المنعشة..»[5]

[1] علي عون الله، تراتيل أنثى، ص70.

[2] المرجع نفسه، ص80.

[3] علي الله عون، تراتيل أنثى، ص 82.

[4] المرجع نفسه، ص82.

[5] علي الله عون، تراتيل أنثى، ص113.

من خلال هذه النماذج يتضح لنا مدى دقة السارد في وصف السوق و كل ما يحتويه من بضائع وباعة...الخ، وله وظيفة أخرى وهي مساعدة الشخصية في توجهاتها وتحركاتها من مكان لآخر.

9-الحي:

يعد الحي مكان نشأة الإنسان"النواة الأولى للقرية، والبلدة والمدينة يعتبر من أماكن الطفولة الأولى، مثله مثل رحم الأم، والبيت الأول، ومثل هذه الأمكنة تتسم بالدفء، والحنان والسلام، والمحبة، ومن هنا تبقى عالقة في الذاكرة، أطول مدة ممكنة، لأنها هي البدء، وهي أصول الأمكنة الأخرى.»[1]

يتحدث هذا المقطع عن أثر المكان على النفس البشرية، وأن الإنسان يحن للمكان الأول الذي يحدد وجوده وكينونته، وذلك من خلال هذا المكان الأول عرف معنى الحياة والوجود ودوره.

يعتبر الحي كبنية مكانية الوردة في الرواية« وهي من أمكنة المجتمعات السكنية، ولعل الحي من أكثر أسماء الأمكنة العربية التي تشير إلى معنى الحياة وحركاتها الدائبة»[2]

يقول عنه الراوي "لؤي":«كان يوم ولادتي في منزلنا الصغير الواقع في حي السويقة بالمدينة القديمة.حي سويقة.. رمز من رموز مدينة قسنطينة..أزقّته الضيقة نحت عليها الذكريات أجيال كبرت ونشأت على حبّها، ترعرعت فيها ذكريات الطفولة وانطلقت منها أحلام الشباب.

... مهما ابتعدت وسافرت عن السويقة سيعيدك الحنين والشوق إليها...»[3]

[1] شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية ، ط1، دار الفاس للنشر والتوزيع، عمان، 1994، ص52.

[2] شاكر النابلسي، جماليات المكان في الرواية العربية ، ط1،المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، 1994، ص51.

[3] علي عون الله، تراتيل أنثى، ص69.

ولقد كان الحي في هذه الرواية المكان الذي ظل مطبوعا في ذاكرة لؤي في طفولته، وكان يحن إليه بين فترة وأخرى ولا يمكن أن تنسى هذه الأماكن مهما كبرنا فهي تظل عالقة بذاكرة الإنسان ومهما ابتعد عنها أو سافر.

وذكر في الرواية أيضا اسم حي في قول الراوي لؤي عن والد مليكة: "زوجها طاكسيور الحومة ..هكذا نقول له..يملك سيارة عائلية للنقل عبر الطرقات، رجل فاضل ويحترمنا كثيرا.»[1]

تقول مليكة أيضا :«**كان** معظم فتيان الحومة يغارون منه، لأخلاقه العالية وحسن شكله..»[2]

يقول لؤي:«اهتزت كل الجزائر وولاياتها إثر هذا الواقع المريب حيث اتجهت مسرعا إلى مقهى الحومة.»[3]

10-المستشفى:

هو من الأماكن التي يلجأ إليها الناس عندما يتعرضون لوعكة صحية تستوجب العلاج، وباعتباره مؤسسة علاجية فقد فرض هذا المكان نفسه على واقع الإنسانية، هو لم يفرض نفسه بل هو ملجأ المريض عند تعرضه لوعكة صحية، فهو مكان مفتوح في أي وقت بحكم أن المرض لا يستأذن أحد. "ولأن الفن الروائي يحاكي المجتمعات فقد تناولت كثير من الروايات المستشفى بوصفه مسرحا لأحداثها.»[4]

---

[1] علي عون الله، تراتيل أنثى، ص84.

[2] المرجع نفسه، ص86.

[3] علي عون الله، تراتيل أنثى، ص96.

[4] محمود اوجدان يعكوب، الزمان والمكان في روايات نجيب الكيلاني أطروحة ماجستر اشرف جبير صالح حمادي، قسم اللغة العربية الآداب الجامعة العراقية، 2011، 2012، ص188.

وهذا ما تم لمسه في هذه الرواية عندما وصفت مليكة حالة لؤي أثناء شجره مع رامز: «ثم حمله جيراننا في سيارة مسرعين نحو المستشفى وأنا بجانبه، لم أستطيع تركه يصارع الألم وحده خائفة جدّا لأني كنت السبب في مصيبته..

وصلنا إلى المستشفى وقد فقد دماء كثيرة..

أسعفوا جرحه بسرعة لحسن الحظ لم تخرق الطعنة ظهره إلّا سنتمترات قليلة لأنه كان يرتدي سترك جلدية سوداء أبطلت قوة الطعنة، لأودت بحياته!»[1]

وتقول أيضا كيندة عن لؤي عندما قامت باصطدامه بسيارتها:«... ثم وضعوه في سيارة أخرى لأحد الرجال الطيبين الذي بادر بنقلنا لإسعافه بسرعة...، استغرقنا تقريبا اثني عشر دقيقة لوصلنا إلى المستشفى الكبير بالمدينة فهو لا يبعد كثيرا عن تلك الطريق؛ »[2]

تقول أيضا: «وما إن دخلنا باب الاستعجالات حتى نظر إلينا أحد الممرضين المتواجدين بالرواق الذي انطلق بسرعة خاطفة كالبرق، ليحظر السرير المتحرك الخاص بالإسعافات السريعة، بعد تعاونهم على وضعه فوق السرير المتحرك واندفعوا بهمة يجرونه بسرعة إلى غرفة الإسعافات السريعة وأنا أرمقه بنظرات الحسرة والخوف بعدما طلبوا منا الانتظار هنا في الرواق فقط.»[3]

[1] علي عون الله، تراتيل أنثى، ص89.

[2] المرجع نفسه، ص128.

[3] علي عون الله، تراتيل أنثى، ص 129.

تصف كيندة حالة صديقتها سارة :«أخبرتها أنا أنها بحالة نوبة دوار جراء العمل الشاق وأنها تحتاج نقلها إلى المستشفى للراحة.. لم تكترث لكلامي تلك الشرطية البائسة أبدا، بل دفعتني ونادت على شرطية أخرى ليتم نقلها إلى طبيب السجن...

ساعدتهم في نقلها وبعد تلقيها العلاج هناك، أمر ذلك الطبيب بالراحة لها مدة ثلاث أيام....»[1]

يفرض المستشفى حضوره في الرواية بوصفه المكان الأكثر استقبالا لكافة أنواع الناس وجاء تحت مسمى "المستشفى الكبير بقسنطينة" حيث كان المستشفى الذي نقل إليه بعد تعرض "لؤي" لوعكة صحية اضطر إلى ترك عمله في الجيش الذي لازمه مدة طويلة. أما سارة لمدة قصيرة ثلاث أيام راحة وهي في سجن.

وقد وردت عدة أمكنة في هذه الرواية، إلا أن تركيز المؤلف عليها لم يكن كبيرا، وإنما ذكرت فقط إمّا لإثراء هذا العنصر، أو لغايات أخرى أرادها المؤلف مثل (المطعم والمسجد ولكنيسة...) .

[1] علي عون الله، تراتيل أنثى، ص19.

خاتمة

خاتمة.

تبحث هذه الدراسة في البنية السردية لرواية الكاتب الجزائري علي عون الله لتسجل حضوره في عالم الرواية العربية، فهو من الكتاب الذين برعوا في الكتابة في أزمة تسعينيات القرن الماضي، وعبر عنها في بنية نص سردي متميز وهو رواية "تراتيل أنثى".

وبعد استعراضنا للبنية السردية في الرواية، خلصنا إلى النتائج الآتية:

- يتضح جليا أن الرواية محملة بالشخصيات النموذجية التي جعلها الروائي تنهض بالأحداث وتحدد انتماءاتها، فكان هناك نموذج المناضل المتمثل في البطل والنموذج المضاد المتمثل في المنظمة الإرهابية، وهي نماذج للشخصيات التي نشبت بينها صراعات في مرحلة الفتنة التي مر بها الوطن.
- الوظائف التي كلف الروائي الشخصيات بأدائها كانت مفسرة للدور الذي تقوم به الشخصية قصد تعرية وكشف الوقائع المتأزمة.
- إن تركيز الروائي لم يكن دقيقا في وصف المظهر الخارجي لشخصيات الرواية وذلك للحفاظ على وضع غامض يكتنفها، أما الوصف الداخلي فقد كان عميقا دقيقا ليظهر حقيقة وطبيعة الشخصيات التي تعيش أزمة التسعينات.
- الراوي كان هو الشخصية المحورية في الرواية، حيث كلفه المؤلف بعملية السرد ليكون ناطقا باسم الروائي حاملا لوجهة نظره، ولا يظهر الآخر إلا من خلاله وبعلاقتها معه، لينكشف بعد ذلك توجهها الأيديولوجي.
- عند المقارنة بين زمن القصة وزمن السرد وجدنا أن سير الأحداث لم يكن خطيا حيث ظهر نوع من التذبذب على مستوى الافتتاحية ليستمر سرد الأحداث فيما بعد محدثا نوعا من التوافق بين الزمنين.

- كان ترتيب زمن الرواية متقطعا من خلال الاسترجاع وكل ذلك من أجل سد ثغرة حكائية عبر المسار السردي.
- كما جاءت المدة الزمنية في الرواية من خلال توظيف الروائي بعض المظاهر لتسريع الحكي مثل الخلاصة والحذف التي كانت قليلة، كما عمل على تبطيئه باستعمال الوصف والمشهد ليتوقف الروائي عند نقطة معينة من الحكي تضيف دلالات أخرى تكمل المعنى العام للنص.

- المكان في الرواية له خصائص واضحة، فقد كانت أحداث الرواية في أمكنة متنوعة لتشكل الإطار العام للرواية، الذي يتضمن متنا وفضاءات أخرى كمواقع تجري فيها الأحداث، حيث حاول الروائي دفع ما يحدث في جميع الأمكنة كحدث واحد ومكان واحد.
- قدّم الروائي المكان على أساس الحدث المنجز، كما تم رسمه عبر حركة الشخصية، فجاء مفسرا لسلوكها وعاكسا لطبيعتها وحقيقتها.
- أما وصف المكان فقد تخلل لحظات السرد، وكل ما جاء من وصف مادي فهو قليل وله وظيفة تفسيرية تحمل كثيرا من الدلالات.
- وقد بني المكان الروائي في النص على ثنائية الانغلاق والانفتاح لينكشف من خلالها الصراع القائم بين شخصيات الرواية.
- بعض الأحداث المسرودة في الرواية كانت قريبة في حقيقتها من الوقائع التاريخية، حيث أخذ الروائي من الواقع ما يناسب عمله لينتقل به إلى العالم المتخيل ويعالجه بطريقة فنية تظهر فيها براعته، مع تحديد الزمن الروائي بدقة فترة التسعينات القرن الماضي، ومن خلال بعض القرائن التاريخية التي حدّدها الروائي كعبارة (العشرية السوداء) وهو زمن يعبر عن هموم الإنسان العربي المسلم وهو يعيش في ظل ظروف صعبة.

خاتمة

كانت هذه أهم النتائج التي خلص إليها البحث، وتم الوقوف على أهم الخصائص الفنية لبنية الرواية، وختاما نعتقد بأن العمل الروائي لا يمكن له أن يستقيم إلا إذا كان هناك راو يقدم الأحداث والشخصيات الروائية وفق رؤية سردية معينة ولفت انتباهنا أن هذه الرواية لا زالت مفتوحا لدراسات أخرى بالعديد من المواضيع المبهمة التي قد تكون موضع دراسة للراغبين في البحث في هذه الرواية ومن بين مجموع هذه المواضيع تعدد صوت الراوي وهو موضوع يتحقق البحث فيه في المستقبل.

ملاحق

نبذة عن الروائي

علي عون الله من موالد 12سبتمبر1991بتبسة مقيم بباتنة، تحصل على شهادة البكالوريا عام 2011 ودرس عامه الأول في الجامعة عنابة (البوني)، ثم توقف عن الدراسة وألتحق بمعهد للاتصالات والأنظمة المعلومات.كاتب روائي جزائري لي عمل واحد فقط حاليا وهو رواية "تراتيل أنثى".

ملخص الرواية: ترتيل أنثى لعلي عون الله.

رواية تراتيل أنثى من الأعمال الأدبية لعلي عون الله وهي اجتماعية رومانسية مثيرة وعدد صفحاتها 247 صفحة والتي أصدرت عام2018

تدور أحداثها حول مفارقات الحب والفراق والحرية والحذر...فتاة بمفردها تواجه كل ذلك، تتعرض للكثير من العراقيل والعقبات الاجتماعية، وهي كيندة فتاة فقدت والديها والحنان في طفولتها، ولكن بفضل خالها سالم الذي تولى رعايتها وخفف وطأة الفقدان. ووجدت السند العائلي المتمثل في عائلة خالها. كيندة فتاة ذات طموح عال واستقلالية وهو ما جعلها تتمتع بشخصية قوية في نظر كل من يعرفها، وكانت لا تؤمن بالحب وهو بالنسبة لها إحساس لا معنى له غير أنه يشتت طريق الفرد عن مساره المهني أو الدراسي، لكن شاءت الأقدار أن تتلقى بلؤي ضابط الجيش ويغير فيها نظرتها للحياة وللحب بالأخص لكن نظرا لطبيعة عمل لؤي كضابط في الجيش والفترة الصعبة التي اختارها الكاتب وهي العشرية السوداء التي عاشتها الجزائر من إرهاب وترهيب. عشنا مع كيندة ولؤي ألم والاشتياق والحنين للحبيب، وكذلك الفراق بكل أنواعه الأبدي والظرفي، وكذلك العراقيل التي تعرضت لها من طرف ابن الخال بدر المحامي، الذي كان مثال في الأنانية وحب الذات، والغيرة من أجل خلق مشاكل بين الحبيبين كلا من كيندة ولؤي، لكن نجوى أخت بدر اكتشفت في الأخير أن آخاها له علاقة بمكيدة كيندة، ولم تكن نجوى مجرد بنت الخال لكيندة بل كانت الأخت والصديقة. وشاءت الأقدار أن تتزوج كيندة بلؤي الذي

تحبه بعد خروجها من الشجن وكان لهم ولد وهو قصي لكن الفرحة لم تدوم طويلا حيث استشهد لؤي وهو يحارب ضد الإرهاب وترك كيندة تغرق في بحر الحزن لوحدها، لكن بفصل رسالته الأخيرة له جعلها تتغلب على كل العقبات وتتخطى محنتها بالرغم من أحزانها العظيمة.ونجحت في عملها كطبيبة جراحة وأصبحت من أهم الأطباء في مدينة قسنطينة، وأكملت تربية ابنهما قصي.

عالجت الرواية القضايا المهمة التي لها تأثير الاجتماعي والنفسي. فالقضية الأولى الإرهاب ونتائجه على المجتمع الجزائري والفترة الصعبة التي عاشها من الخوف على مستقبل البلاد، والبحث عن الأمن والأمان والاغتيالات. والقضية الثانية المتمثلة في المخدرات وكيفية قدرتها على تدمير مستقبل أي شخص كان يهتم بالباطل أو بالادعاء بالصلاح دخل السجن، وهو قادر أن يدمر الحب والعلاقات في سبيل إرضاء نفسه الأمارة بالسوء، أو إرضاء كل من له عنده نظرة سيئة وأحكام مسبقة.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر :

1– علي عون الله، تراتيل أنثى، ط1، ايكوزيوم للنشر والترجمة والتوزيع، مداوروش ولاية سوق أهراس، 2018.

المراجع:

أولا: المراجع العربية:

1-**أحمد مرشد**: البنية الدلالة في روايات غبراهم نصر الله، ط1المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت، 2005.

2– إبراهيم صحراوي: تحليل الخطاب الأدبي، ط1، منشورات دار الآفاق، الجزائر،1999.

3– أحمد أبو السعود: فن القصة، ط1، 1959،.

4- أحمد زنيير: جمالية المكان في قصص إدريس الخوري، ط1،دار التوحيدي، الرباط، 2009.

5– بسام قطووس: المدخل إلى مناهج النقد المعاصر،ط1، دار الوفاء، الإسكندرية، 2006.

6– جميل حمداوي: أسلوبية الرواية (مقاربة أسلوبية لرواية جبل العلم لأحمد مخلوفي)ط1، صحيفة المثقف، 2016.

7– حسن بحراوي:بنية الشكل الروائي (الفضاء–الزمن–الشخصية)،ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2009.

8– حميد حمداني: بنية النص السردي(من منظور النقد الأدبي)، ط3، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000.

9– خالد حسين حسين: شعرية المكان في الرواية الجديدة،(د ط)، مؤسسة اليمامة الصحيفة، رياض، (د ت).

10- **سعيد بن كراد**:سميولوجية الشخصيات السردية(رواية الشارع والعاصفة لحنا مينة)، ط1،دار مجد لاوي، عمان، الأردن، 2003.

11- **سمر روحي، الفيصل**:الرواية العربية البناء والروايا،(د ط)، اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2003.

12- **سيزا أحمد قاسم**: بناء الرواية، (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، (د ط)، مكتبة الأسرة، 2004.

13- **سيزا أحمد قاسم**:بناء الرواية الهيئة المصرية العامة للكتاب،(د ط)، مصر، 1984.

14- **شاكر النابلسي**: جماليات المكان في الرواية العربية، ط1دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، 1994،.

15- **شاكر النابلسي**: جماليات المكان في الرواية العربية ،ط1، دار الفاس للنشر والتوزيع، عمان، 1994.

16- **شاكر النابلسي**: جماليات المكان في الرواية العربية ،ط1، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، 1994.

17- **الشريف حبيلة**: بنية الخطاب الروائي، ط1، عالم الكتب الحديث، إبراد، 2010.

18- **شريط أحمد شريط**: تطور البنية في القصة الجزائرية المعاصرة(1947-1985)،د ط، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998.

19- **رشيد بن يمينة**: بواكر الرواية الجزائرية(دراسة تحليلية لبنية السرد في خطاب" حكاية العشاق"،د ط، الدار تفتيلت، الجزائر، دسنة.

20- **عبد الملك مرتاض**: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، (د ط)،سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني الثقافة والفنون و الأدب، كويت، 1998.

21- **عبد الناصر هلال**:آليات السرد في الشعر العربي المعاصر، ط1، مركز الحضارة العربية، مصر، 2006.

22- **عبد المالك مرتاض**: في نظرية الرواية، د ط، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد ،1998.

23- **عبد المنعم زكريا القاضي**: البنية السردية في الرواية، ط1، الناشر عن الدراسات والبحوث الإنسانية الاجتماعية، 2009.

24- **عالية محمود صالح**: البناء الروايات الياس خوري، ط1، أزمنة للنشر والتوزيع، الأردن، 2005.

25- **فاتح عبد السلام**:-تريف السرد-خطاب الشخصية الريفية في الأدب-ط1،دراسات، 2001.

26- **فهد حسين**: المكان في الرواية البحرينية،ط1، فراديس للنشر والتوزيع، مملكة البحرين، 2009.

27- **محمد بوعزة**: تحليل النص السردي،ط1، تقنيات ومفاهيم، دار العربية للعلوم، 2010.

28- **محمد بوعزة**: تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، ط1،دار الأمان، الرباط، المغرب، 2010.

29- **محمد عزام**: شعرية الخطاب السردي، (دط)، دراسة منشوات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2005.

30- **محمد عزام**: شعرية الخطاب السردي، (د ط)،اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2005.

31- **محسن بن ضياف**: يوسف إدريس كتاب القصة القصيرة، دار بوسلامة للطباعة والنشر، تونس، 1985.

32- **محمد عبد الله القواسمة**: البنية الروائية في رواية الأخدود، مطبعة النجاح للنشر والتوزيع، 2010.

33- **نضال الشمالي**: الرواية والتاريخ، بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية،ط1، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، 2006.

34- **نفلة حسن أحمد العزي**: تقنيات السرد وآليات تشكله الفني،ط1، دار غداء، الأردن، 2011.

35- **ياسن الناصر**: الرواية والمكان دار الشؤن الثقافة العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1986.

ثانيا: المراجع المترجمة:

1- **جيرار جنيت**: خطاب الحكاية بحث في المنهج، تر: محمد معتصم وآخرون،ط2، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1997.

2- **رينيه ويلك وآوستنوآرن**: نظرية الأدب، تر: عادل سلامة، دار المريخ لنشر، رياض، 1992.

3- **غاستونباشلار**:جماليات المكان، تر: غالب هلسا، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت، 1984.

4- فيطان تودروف: مفاهيم سردية، ترجمة عبد الرحمان مزيان،ط1، منشورات الاختلاف، 2005.

ثالثا: المجلات

1- **أحمد عبد المعطي حجازي**: في الرواية الجديدة، المجلة العلمية الثقافي، دار ابن رشد لطباعة والنشر، بيروت، 1982.

2- **جميلة قيسمون**: الشخصية في القصة، مجلة العلوم الإنسانية، قسنطينة، العدد13، جوان 2000.

3- **ربحالأطراش**:مفهوم الزمن في الفكر والأدب، مجلة العلوم الإنسانية قسم اللغة العربية وأدبها، جامعة فرحات عباس، سطيف، مارس 2006.

رابعا: الرسائل الجامعية

1- **محمود اوجدانيعكوب**: الزمان والمكان في روايات نجيب الكيلاني أطروحة ماجستر اشرف جبير صالح حمادي، قسم اللغة العربية الآداب الجامعة العراقية، 2011، 2012.

2- **د. نسيب نشاوي**: محضرات الأدب المعاصر 1983-1984م ، جامعة عنابة، الجزائر.

خامسا: المعاجم

1- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، المجلد1، المجلد2، المجلد3، المجلد4، المجلد5، المجلد6، 1997.

سادسا: المواقع الإنترنت.

قاموس معاني الأسماء.www.almaany.com

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

المحتوى الصفحة

مقدمة **أ-ج**

الفصل الأول: الدور البنائي في رواية "تراتيل أنثى".

5- مفهوم الشخصية 01

6- أنواع الشخصية 05

7- الدور البنائي لشخصيات الرئيسية (كيندة، لؤي، بدر، نجوى، مليكة.).....09

8- الدور البنائي لشخصيات الثانوية (الخال سالم، السيدة فيروز (زوجة سالم)،

فاطمة (أم لؤي)، العجوز المشوهة).....22

الفصل الثاني: بنية الزمان والمكان في رواية "تراتيل أنثى"

أولا: بنية الزمن.

1-مفهوم الزمن.....38

2-أهمية الزمن في الحكي.....40

2-1 -زمن القصة.....40

2 - 2-زمن السرد.....45

3-الترتيب الزمني 47

3- 1-الاسترجاع 47

3- 2 -الاستباق.....48

3 - 3-الديمومة (المدة) 52

3 - 3 - 2-الخلاصة.....52

3- 3 - 3 -المشهد.....53

3 - 3 - 4-الوصف.....54

ثانيا: بنية المكان في رواية "تراتيل أنثى".

1-المكان : الماهية المصطلح 56

1- 1-المكان لغة.....56

1 -2 -المكان اصطلاحا.....56

2- إستراتيجية المكان 57

2-1- الشخصية وبنية المكان.....57

2-2-الوصف وبنية المكان.....59

2-3- الحدث وبنية المكان 59

3- أنواع الأماكن.....60

3-1- الأماكن المغلقة.....60

3-2- الأماكن المفتوحة.....67

- خاتمة.....86
- ملحق.....90
- قائمة المصادر والمراجع.....96
- فهرس الموضوعات 101

ملخص

تتكون الرواية من مجموعة من العناصر السردية والتي تعد العمود الذي ترتكز عليها، وفي بحثنا هذا سلطنا الضوء على البنية السردية في رواية تراتيل أنثى لعلي عون الله، وفي دراستنا اتبعنا المنهج البنيوي، ووضحنا في الفصل الأول للبحث مفهوم الشخصية لغة واصطلاحا وأنواعها وكذلك الدور البنائي للشخصيات الرئيسية والثانوية، أما الفصل الثاني وضحنا فيه مفهوم الزمن لغة واصطلاحا ثم طرق تحليله ودراسته، وتعرضنا لعلاقة الترتيب الزمني وما ينطوي تحتها من عناصر الاسترجاع والاستباق، وعلاقة الديمومة التي تبحث في سرعة الحكي.أما بنية المكان وضحنا فيه مفهوم المكان لغة واصطلاحا وصولا إلى علاقة المكان بعناصر آخرة، وهي: الوصف، الحدث والشخصيات، لتوضيح الوسائج التي تربط بينها ثم تعرضنا إلى الأمكنة المفتوحة والمغلقة.

استخلصنا عدة نتائج منها: إن تعدد عناصر البنية السردية في رواية "تراتيل أنثى" ساهمة في جمالية السرد من خلال (الشخصيات، الزمن والمكان).

الكلمات المفتاحية: بنية الشخصيات، بنية المزمن وبنية المكان والتحليل البنيوي

Résumé

Le roman se compose d’un ensemble de techniques narratives, qui est le pilier qui est basé, et dans cette recherche nous avons mis en lumière la structure narrative dans le roman d’hymnes féminins d’Ali Aoun Allah, et dans notre étude nous avons suivi l’approche structurelle, Dans le premier chapitre de la recherche, nous avons expliqué le concept de personnalité, linguistiquement, et ses types, ainsi que le rôle structurel des personnages principaux et secondaires. Quant au deuxième chapitre, nous avons clarifié le concept de temps, linguistiquement et idiomatiquement, puis les méthodes de son analyse et de son étude, et nous avons présenté, le rapport d’ordre chronologique et les éléments de récupération et les éléments de récupération et d’anticipation qui le sous-tendent, et le rapport de permanence qui examine la vitesse et la lenteur de la narration, quant à la structure du lieu, nous avons expliqué la notion de lieu, à la fois linguistiquement et idiomatiquement, pour atteindre la relation du lieu avec d’autres éléments, à savoir : la description, l’événement et les personnages, pour clarifier les liens qui les unissent, puis nous avons touché les lieux ouverts et fermés.

Nous avons extrait des éléments de la structure narrative t plusieurs résultats, dont : la multiplicité des éléments de la structure narrative dans le roman d’hymnes féminins a contribué à l’esthétique de la narration à travers (personnages, temps et mélodies).

Mots-clés : la structure personnages, la structure du temps, la structure du de l’espace et l’analyse structurale.